أليس الصبح بقريب

الفرقان

Al-forqan

العدد ٦٢٠ الاثنين ١١ ربيع الأول ١٤٣٢هـ - الموافق ٢٠١١/٢/١٤م

تربية الأطفال..بين الثواب والعقاب

الأسباب الموصلة إلى الأنس بالله

التصحيح المباشر للخطأ هو الحل الأمثل

السلفيون لا يقبلون ظلم الحاكم للرعية ولا يرضون بخيانته ووجوب محاسبة و تغيير بطانته



علماء الدعوة السلفية في الإسكندرية يحذرون من المساس بالهوية الإسلامية لمصر

«الفرقان» تكشف مخطط العلمانيين لوضع دستور مصري جديد يوافق أفكارهم





مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ٦٢٠ - ١١ ربيع الأول ١٤٣٢هـ
الاثنين - ١٤/٢/٢٠١١م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
د. بسام الشطي

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾

في هذا العدد

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

هدية الفرقان للمشتركين كتيب: الدعاء من الكتاب والسنة

السلام عليكم

تابع العالم بالصوت والصورة كيف تحقق قول الله تعالى: ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير﴾، فقد شاهدنا كيف انطبق ذلك على حكام تونس ومصر وكيف نزع الله تعالى ملكهما بعد أن كانوا أعزة متمكنين وبعد أن قهروا شعوبهم بالحديد والنار وساموهم أشد العذاب.

إن الله تعالى سننا في عباده لا تتخلف ولا تتبدل ومنها تعجيل العقوبة للظالمين والاستجابة لنداء المظلومين ودعواتهم ولو بعد حين ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله﴾.

لا شك أن أمتنا العربية والإسلامية تمر بمخاض صعب وتغيرات مثيرة، ولئن كانت الأمة قد ضعفت حينا من الدهر وسكتت عن الظلم، فإن أفواه الجائعين وأنين المضطهدين ودعوات المظلومين أبت إلا أن تفرض التغيير وتزيل الجبارين، نسأل الله تعالى برحمته الواسعة أن يلطف بهذه الأمة وأن يولي أمورها خيارها ولا يولي أمورها شرارها؛ مصداقا لقوله تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾.

ونسأله تعالى أن يبدل أحوال المسلمين إلى ما هو خير لهم وللعالم كله وأن يولي عليهم الأئمة الصالحين؛ مصداقا لقول الرسول ﷺ: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم».

إن الله تعالى قد اصطفى هذه الأمة على الناس وأرسل فيها خير رسله وأنزل عليها خير شرائعه وجعلها شهيدة على العالمين: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس﴾.

وقد تعجب العالم كله أن يرى تلك الأمة المصطفاة تتنازل عن دورها وتسلم رقابها لبعض الجبابرة الذين لا يراعون الله تعالى فيها والذين يظلمونها ويسلبون خيراتها دون رقيب من خلق ولا دين، فهل نرى تبدلا لتلك الأحوال العصيبة ورجوعا إلى الله تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا﴾.

نسأل الله تعالى أن يلطف بنا وأن يجعلنا من هؤلاء الذين يؤمنون به ويعملون الصالحات.

المراسلات

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة

الرمز البريدي ١٣١٣٣

هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)

٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)

فاكس: ٢٥٣٣٩٠٦٧

حساب مجلة الفرقان

بيت التمويل الكويتي

01101036691/2

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت: شركة الرؤية للخدمات الإعلامية - هاتف: ٢٢٢٥٦٥١٣ - ٢٤٩٢٧٢٧٠
- مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر هاتف ٧٢٧١١١
- المملكة الأردنية الهاشمية: الوكالة الأردنية للتوزيع هاتف: ٤٦٣٠١٩١
- سلطنة عمان: العمانية للتوزيع والمطبوعات هاتف: ٦٨٥٥٥٨
- دولة قطر: مكتبة دار الثقافة هاتف: ٤٦٢٢١٨٢

من فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ

حكم الصلاة في المساجد التي بها قبور وشبهة وجود قبر النبي في المسجد النبوي

■ ما حكم الصلاة في مسجد به قبر، ولماذا أصبح قبر الرسول -صلى الله عليه وسلم- داخل مسجده؟

● الصلاة في المساجد التي فيها قبور لا تصح ولا تجوز، ولا يجوز الدفن في المساجد بل هذا من عمل اليهود والنصارى، والرسول ﷺ لعنهم على هذا العمل قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، فالواجب على أهل الإسلام أن يحذروا مشابهتهم وأن تكون قبورهم خارج مساجدهم في مقابر خاصة، أما المسجد فلا يجوز الدفن فيه، ولا يصلى في المسجد الذي فيه القبور؛ لأن وجود القبر في المسجد وسيلة إلى الشرك، وسيلة إلى أن يدعى من دون الله وأن يستغاث به فلا يجوز للمسلمين الدفن في المساجد، بل يجب على المسلمين أن يدفنوا موتاهم خارج المساجد في مقابر خاصة، كما فعل النبي ﷺ كانوا يدفنون في البقيع، ودفن الشهداء في محل قتلهم في أحد، أما قبره ﷺ فهو في بيته ليس في المسجد، دفنه الصحابة في بيت عائشة خوفاً من الغلو فيه إذا كان في البقيع بارزاً، وأن يتخذ قبره مسجداً، ثم لما وسع المسجد أدخل في المسجد البيت نفسه، الحجرة، لما وسعه الوليد بن عبدالملك أمير المؤمنين في زمانه على رأس المائة الأولى من الهجرة، وأدخل الحجر -حجر النبي ﷺ- في المسجد دخلت حجرة عائشة من ضمنها، وكان علماء وقته قد نصحوه بألا يدخله ولكنه رأى أن إدخاله لا يضر؛ لأنه مدفون في بيته والتوسعة تدعو إلى ذلك، وقد أساء في هذا يعفو الله عنا وعنه وعن كل مسلم، فالمقصود أنه ﷺ دفن في بيته وليس في المسجد، وإنما البيت أدخل في المسجد فهو الآن في بيته لا في المسجد، ولا يجوز أن يقتدى بذلك، فيقل ندفن في المسجد؛ لأن قبر النبي بالمسجد، لا، قبر النبي، في بيته ﷺ ولكن أدخلت الحجرة برمتها في المسجد من أجل التوسعة، فالواجب على المسلمين أن يحذروا الدفن في المساجد، وأن يمتثلوا أمر الرسول ﷺ في النهي عن ذلك، يقول ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، فالمساجد لا يدفن فيها، بل تكون القبور خارج المساجد، فالمساجد معدة للصلاة والعبادة والقراءة فلا يكون فيها قبور.



الآباء قدوة لأبنائهم

■ نسمع ونقرأ في أيامنا هذه كثيراً عن عقوق الأبناء والبنات للآباء والأمهات وسوء معاملتهم إلى درجة هجرهم أو إيداعهم في دور للعجزة أو الاعتداء عليهم ضرباً أو مثل ما حدث مؤخراً من إقدام مراهق على قتل والده، كيف يخرج المجتمع من هذا المأزق سماحة المفتي، حفظكم الله؟

● الله سبحانه وتعالى قد قرن حق الوالدين بحقه فقال سبحانه: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا﴾ (الإسراء: ٢٣) وأكد على وجوب البر بهما حال كبر سنهما وضعف قوتهما: ﴿إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾ (الإسراء: ٢٣ - ٢٤)، بل حث على حسن صحبتهما وإن كانا كافرين، بل حتى إن كانا داعيين إلى الكفر، يقول الله: ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾ (لقمان: ١٥)، وأما سؤالك، كيف يخرج المجتمع من هذا المأزق، فهو العودة بالمجتمع إلى دين الإسلام وتعاليمه السمحة وتحصينه بالإيمان، فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله، وسالك طريق الإصلاح سيعاني وسيلقى مضايقات، فالواجب الصبر والاحتساب والمجاهدة في هذا الباب، يقول الله: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾ (العنكبوت: ٦٩).

وأن يكون الآباء قدوة لأبنائهم في هذا فإذا رآهم أبناؤهم وهم يبرون بوالديهم كان هذا أحرى أن يقوموا هم ببرهم. وفّق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

المفخرة الكبرى والكرامة في الانتساب إلى الإسلام

■ هل كون الإنسان أو المؤمن يقول: «أنا وطني» حرام؟ هل كون الإنسان يتكلم عن السياسة الخارجية أو الداخلية حرام؟

● المفخرة العظمى والكرامة والدرجة العليا في الانتساب إلى الإسلام وفي نصرته والجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله، فليقل المسلم: أنا مسلم، فهذا أعظم لشأنه وأعلى لدرجته، بالإسلام والأخوة فيه يجمع الله شمل المسلمين، والنعرة الوطنية معول هدم وتفريق لجماعة المسلمين إذا كان المقصود منها الفخر على إخوانه المسلمين غير المواطنين، أما إن كان المقصود من ذلك التعريف بأنه يحمل الجنسية الوطنية وليس من دولة أخرى فلا حرج في ذلك، وقد كتب سماحة الرئيس العام الشيخ عبدالعزيز بن باز رسالة في القومية. ثم الكلام في السياسة الداخلية والخارجية للأمة ليس حرامًا ما دام يحقق المصلحة للإسلام والمسلمين، ولا يثير فتنًا تعود عليهم بالفرقة والفشل والخيبة والانهيار. وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

احترام العلماء

■ ما موقع تتبع عورات العلماء من الشرع، بدعوى التحذير من زلاتهم، ولفت نظر الناس إليها؟ مع العلم أن هذا العمل يقوم به طلبة العلم، ويحذرون العوام من الناس، وممن يحذرونهم من علماء أجلاء أحيانًا، كالسيوطي (بدعوى أنه أشعري) وغيره كثير.

● العلماء ليسوا معصومين من الخطأ كما في الحديث: إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد، ولا ينقص ذلك من قدرهم ما دام قصدهم التوصل إلى الحق، ولا تجوز الوقيعة في أعراضهم من أجل ذلك، وبيان الحق والتنبيه على الخطأ واجب، مع احترام العلماء ومعرفة قدرهم. إلا ما كان مبتدعًا أو مخالفًا في العقيدة، فإنه يحذر منه إن كان حيا، ومن كتبه التي فيها أخطاء؛ لئلا يتأثر بذلك الجهال، لا سيما إذا كان داعية ضلال؛ لأن هذا من بيان الحق والنصيحة للخلق، وليس الهدف منه النيل من الأشخاص، والعلماء الكبار- مثل السيوطي وغيره- ينبه على أخطائهم، ويستفاد من علمهم، ولهم فضائل تغطي على ما عندهم من أخطاء، لكن الخطأ لا يقبل منهم ولا من غيرهم.

من فتاوى فضيلة الشيخ الدكتور عبدالكريم الخضير

الأذان المسجل هل يعتد به؟

■ إذا شغل المسجل وأذّن في أوقات الصلوات هل يجاب ويعتد به؟

● الأذان الصادر من خلال الآلات إما أن يكون حياً ينقل مثل أذان الحرم ينقل عبر الإذاعة، أو أذان الجامع الكبير في الرياض مثلاً ينقل عبر إذاعة القرآن مثلاً، فهذا أذان حقيقي له أحكام الأذان فيجاب، غاية ما هنالك أنه بُلّغ من لم يسمعه كالمكبر، كمكبر الصوت.

أما إذا كان على شريط وليس بحيّ، سجل والمؤذن غير موجود، وقد يكون المؤذن ميتاً؛ يؤذن المنشاوي الآن في بعض الإذاعات، والمنشاوي مات من سنين، محمود رِفْعت يؤذن وهو ميت من أربعين سنة، مثل هذا لا يجاب ولا يأخذ حكم الأذان.



(المكفوفين) تتبرع بنسخ من المصحف الشريف

نيجيريا من أروى الوقيان الكويت-٨-٢ (كونا) -- تبرعت جمعية المكفوفين الكويتية للسفارة النيجيرية لدى الكويت ب (٥٠) نسخة من المصحف الشريف و(١٠٠) كتاب مطبوعة وفق طريقة قراءة (بريل) للمكفوفين.

وأعرب السفير النيجيري لدى الكويت أحمد بالاجي في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية (كونا) عن شكره وتقديره لهذا التبرع مبديا اعجابه اثناء زيارته إلى الجمعية بما شاهده من تكنولوجيا متطورة تفوق التوقعات وأجهزة مستخدمة وحواسب الية من شأنها مساعدة المكفوفين على زيادة معرفتهم وتثقيفهم فضلا عن الانشطة الرياضية في الجمعية.

وقال بالاجي إنه سينقل انطباعاته عن التجربة الكويتية في هذا المجال إلى بلاده بغية تحقيق الاستفادة من هذه التجربة المتطورة في رعاية

في محاضرة للمخيم الربيعي لفرع الجهراء

العصيمي دعا للاعتصام بالكتاب والسنة والابتعاد عن الفتنة

دعا الشيخ محمد ضاوي العصيمي إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المسلمين في زمن الفتن إلى الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ونبذ الفرقة بينهم والأخذ بأسباب الحكمة كسبيل للخروج من الفتن التي سوف تغرق الجميع، جاء ذلك في المحاضرة التي قدمها العصيمي في المخيم الربيعي التاسع عشر الذي تنظمه جمعية إحياء التراث الإسلامي فرع محافظة الجهراء وذلك في منطقة استراحة الحجاج وسط حضور جيد.

وأشار العصيمي في بداية محاضرته إلى الفتن والوقوع فيها بأنه قد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على بيان موضوع الفتن والوقوع فيها والمخرج منها وهي لذلك من المؤكد أنها واقعة على المسلم شاء أم أبى فمن اعتقد في أي زمان أو مكان أن الفتن والامتحانات لا تقع فهو مصاب بالعمى، وفي ذلك يقول الله عز وجل: ﴿وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا﴾ مضيفا أن التعامي عن اعتقاد وقوع الفتن أمر مذموم ولا يحمد عليه صاحبه فالفتن لا محالة واقعة في كل زمان ومكان إذ يقول الله عز وجل: ﴿ولنبلونكم بالشر والخير فتنة﴾ فالله تبارك وتعالى له في الحوادث الشرعية والكونية حكم كثيرة يعجز البعض عن إدراكها وذلك لخفاءها وقد يقع الناس فيها وهم لا يشعرون إلا بعد أن يحل شؤمها على الإنسان لذلك لا يعرف الفتن إذا أقبلت على الناس سوى العلماء لأنهم عند ورود الفتنة يكونون راسخي القدم لا يتزحزحوا عنها حتى لو أجمع الناس عليها، مبينا أن هذه هي فائدة العلم الشرعي الذي يجعل الإنسان على بصيرة في كل شيء.

وأشار العصيمي إلى أنه إذا حلّت الفتنة بالإنسان فالموت خير له من التخبط فيها إذ إنك تموت على دينك وإيمانك وهذا خير لك من أن تموت وأنت غارق في الفتنة.

وأوضح العصيمي أن المجتمعات والإنسان بخاصة حينما يقعون في الفتن يصبح الحليم فيهم حيران إذ إن صاحب العقل يحار فيها وربما تسيه حتى سبل الخروج منها مستشهدا في ذلك بموقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه في فتنة موت النبي ﷺ «من قال إن محمدا مات علوته بسيفي، لم يمت ولكن ذهب إلى لقاء ربه» فردّ عليه أبو بكر رضي الله عنه مذكرا إياه بقوله تعالى: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾ فقال عمر: كأني أسمعها لأول مرة.

وتدرج العصيمي في عرض بعض صور الفتن منها فتن الشهوات المتعلقة بالدنيا، وفتن الشبهات المتعلقة بالدين وهي أعظم وأخطر لأنها من الممكن أن تفضي بالمؤمن إلى الكفر ففي الحديث أشار النبي إلى شئ من ذلك في قوله: «فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا»، ثم عرج العصيمي على فتنة الاقتتال بين المسلمين فذلك أمر واقع ومشاهد وهي التي سالها النبي صلى الله عليه وسلم الله عز وجل فلم يعطيه ففي الحديث أن النبي ﷺ «سأل ربه أن لا يجعل أمته بأسهم بينهم شديد فمنعني إياها»، مضيفا أن فتنة القبور وما يكون عندها من دعاء وذبح واستغاثة نراها في كثير من البلاد الإسلامية، فلما عظّم بعض المسلمين الأموات في قبورهم نجد أنهم قد خسروا الدنيا والآخرة، مضيفا إلى هذه الفتن فتنة الدين وفتنة المنافقين وفتنة الدجال.

ثم ركّز العصيمي على فتنة العالم (بكسر اللام) بما أن بعضهم قد لبس لبوس الشرع وأصبحت كلمته محل ثقة؛ فلو قال ما قال يستمع له الناس وإلى ذلك يشير النبي ﷺ في قوله: «أخوف ما أخاف عليكم الأئمة المضلون» ففتن كثير من الناس بفتاوى شاذة في العصر الحاضر كفتوى جواز الغناء والاختلاط وعدم وجوب صلاة الجماعة وكلها فتاوى فتنت الجهال من الناس؛ ولذلك على الإنسان أن يمسك بغرز العلماء.

وبعد أن عدد العصيمي أبواب الفتن التي تعصف بالأمة الإسلامية ذكر سبل الاعتصام والوقاية للخروج منها وأولها: أن يستعين الإنسان بالله عز وجل ويدعوه فلا يظن أنه مستغن عن الله؛ إذ يقول النبي ﷺ: «تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن»، وثانيها وجوب العودة للكتاب والسنة على فهم سلف الأمة فنحن لن نكون أفهم في الدين من أبي بكر وعمر وجل الصحابة رضوان الله عليهم، فيجب أن نقتفي أثرهم في ذلك، وثالثها هو وجوب الاستزادة من العلم الشرعي والحرص عليه لأن الذي لا يحصن نفسه بالعلم الشرعي لا يأمن الوقوع في الفتنة فيكون سريع التأثر بما يطرأ عليه من الشبهات، ورابعها هو عدم التفرق والاجتماع، فلزوم كلمة المسلمين واجتماعهم هو أهم مخرج من المخارج من أزمات الفتن.

واختتم العصيمي حديثه بضرورة أن يراعي المسلم في زمان الفتنة الحكمة والعقل كمخرج لإرساء مصالح الإنسان؛ فلا نفرح اليوم وهو يوم فتن بكل المقاييس بما يحدث ونستبشر فربما يكون نظر بعض الفرحين قاصرا وهو ما ينافي الحكمة؛ إذ إنه ليس من المعقول أن يفرح المسلم أي مسلم بالتنازع والتنافر والتفكك لأن الخسارة العظمى هي خسارة للمسلمين جميعا.

ب وبكتب مطبوعة بطريقة (بريل) لسفارة نيجيريا



المكفوفين مشيرا إلى أن ما شاهده من تطور في هذا المجال في الكويت يفوق ماشاهده في ٥٠ دولة حول العالم التي زارها في حياته.

واعرب عن استعداد السفارة للمشاركة في اي فعالية تقوم بها الجمعية «كنوع من المشاركة والمساهمة النيجيرية في الفعاليات الكويتية».

من جهته قال رئيس مجلس إدارة جمعية المكفوفين الكويتية فايز العازمي لـ(كونا) إن الجمعية استجابت لكتاب تلقته من السفارة النيجيرية تطلب فيه نسخا من كتب ومصاحف مطبوعة وفق طريقة (بريل) للمكفوفين ولقي هذا الطلب ترحيبا من قبل الجمعية التي تسعى دائما إلى مساعدة الآخرين من مختلف الدول الاسلامية لاسيما وأن الكويت تمتلك أضخم مطبعة (بطريقة بريل) في منطقة الشرق الاوسط.

توصيات دراسة الجريمة في الكويت

أوصت دراسة أعدتها إدارة الدراسات والبحوث بالأمانة العامة لمجلس الأمة حول الجريمة في الكويت من حيث المعدلات والأسباب والآثار والحلول، أوصت بضرورة إنشاء مركز علمي أمني متخصص يقوم بتقديم دراسات في مجال الجريمة والانحراف، وتوفير بيانات إحصائية من خلال تشكيل قاعدة بيانات في مجال الأمن، وأن يضع المركز خططاً وبرامج توعوية وإرشادية للمجتمع وأفراده.

كما أوصت الدراسة بالقيام بدراسة قياس معدلات الجريمة والانحراف والتشخيص الجيد للمشكلة، وربط الشعور بالأمن والأمان بتطبيق القانون ونزاهة الجهاز القضائي والأمني.

كما أوصت الدراسة باتخاذ ضوابط وقوانين للحد من تدفق العمالة الوافدة إلى البلاد، والتركيز على دور المدرسة والأسرة في تنشئة الجيل والتربية وخرجت الدراسة بمجموعة التوصيات التالية:

١ - ضرورة إنشاء مركز علمي أمني متخصص يضم مجموعة من الخبراء والمتخصصين بمشاركة المؤسسات ذات العلاقة في المجال الأمني يكون من مهامه:

- القيام بالدراسات والأبحاث العلمية في مجال الجريمة والانحراف.
- توفير بيانات إحصائية كافية وشاملة من خلال تشكيل قاعدة للبيانات والمعلومات في مجال الأمن تتعلق بالجريمة والانحراف، ويشترط في هذه البيانات الدقة والموضوعية والشمول والتفصيل.
- وضع خطط وبرامج توعوية وإرشادية للمجتمع وأفراده كجانب وقائي للجريمة والانحراف.
- وضع خطط استراتيجية في مقاومة الجريمة والانحراف وتحقيق الأمن المجتمعي سواء كانت خططاً طويلة المدى أو متوسطة أو قصيرة وإقناع أصحاب القرار بتبني مثل هذه الخطط.

٢ - القيام بدراسات لقياس معدلات الجريمة والانحراف في المجتمع لتحديد أنماطها وأنواعها وربطها بالمتغيرات المجتمعية وصولاً إلى التشخيص الجيد للمشكلة.

٣ - يرتبط الشعور بالأمن والأمان بتطبيق القانون ونزاهة الجهاز القضائي والأمني، والشروع في وضع قوانين جديدة في مجال مواجهة الجريمة والانحراف لتعطي نتائج أفضل، بالإضافة إلى سن قوانين جديدة فيما يخص الجرائم المستحدثة.

٤ - وفيما يخص المؤسسات العقابية فإنه يجب توفير الرقابة على الشباب وعلى من يرتكبون جرائم لأول مرة، لأن هناك كثيراً ممن يرتكبون الجرائم هم مجرمون بالمصادفة، فاختلاطهم مع المجرمين ذوي السوابق خطر عليهم.

٥ - أهمية التركيز على الأسرة في عملية التنشئة وتوعية الأسرة بأهمية التنشئة السليمة لأفرادها وتحقيق الأمن والاستقرار لدى الأبناء.

٦ - التركيز على دور المدرسة في عملية التربية السليمة، وعدم اقتصارها على الجوانب التعليمية، وتزويد المدارس بالمتخصصين والمرشدين ومراقبي السلوك وتعزيز العلاقة بين المدرسة والأسرة.

٧ - كما تشير نتائج الدراسات العالمية إلى أن معظم مرتكبي الجرائم والانحرافات هم من فئة الشباب، وهذا يتطلب وضع برامج لمعالجة مشكلات الشباب وخصوصاً:

- معالجة قضية البطالة معالجة فعالة.
- التوعية السلوكية من خلال برامج هادفة.
- فتح مراكز وأندية شبابية رياضية وترفيهية موجهة لإبراز المواهب والقدرات.

٨ - اتخاذ بعض الضوابط والقوانين التي تحد من تدفق العمالة الوافدة إلى البلاد، والتقليل من استخدام العمالة غير المؤهلة مهنياً وسلوكياً وأخلاقياً.

٩ - الحد من ظاهرة الجرائم الإلكترونية، وذلك من خلال:

- إدخال مادة أخلاقيات الإنترنت ضمن المناهج الدراسية في التعليم ما قبل الجامعي.
- نشر الوعي بين صفوف المواطنين خاصة الشباب بمخاطر التعامل مع المواقع السيئة على الإنترنت.
- تعزيز التعاون مع المؤسسات الدولية المعنية بمكافحة مثل هذه الجرائم وخلق قوانين قوية للتصدي لها.
- الاستعانة ببرامج أمن قوية ضد الفيروسات وخاصة للأجهزة المخزنة عليها معلومات سرية.

شرح كتاب التفسير من مختصر صحيح مسلم للمنذري(٥)

لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها

كتب : الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله. ذكرنا في الحلقة السابقة حاجة اليقظة الإسلامية، والشباب المهتدي إلى الضوابط الشرعية، التي تضبط له منهجه وطريقه، ورجوعه إلى الله سبحانه وتعالى، وإلا فإنه سيخسر جهده ووقته، ويخسر أفراده، ويضيع كل ذلك سدى. ومن الكتب النافعة المفيدة في هذا المضمار، كتاب: «الاعتصام بالكتاب والسنة» من صحيح الإمام البخاري، وقد اخترنا شرح أحاديثه والاستفادة من مادته المباركة.

باب: في قوله تعالى ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾

٢١٢٥. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ، فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ اللَّهِ، كُلِّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ، الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ، وَلَا نُطِيقُهَا! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟! بَلْ قُولُوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ قَالُوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ، ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ: نَعَمْ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ قَالَ نَعَمْ: رَبَّنَا ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ قَالَ: نَعَمْ ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قَالَ: نَعَمْ.



الشرح:

الباب الرابع من كتاب التفسير من مختصر صحيح مسلم للمنذري هو في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ الآية من أواخر سورة البقرة، وقد روى فيها الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه، حديثا في سبب نزولها، وقد أخرجه مسلم في الإيمان (١٢٥).

والحديث أنه:

لما نزل على رسول الله ﷺ أولها، وهو ﴿لله ما في السموات وما في الأرض﴾ أي: لله سبحانه وتعالى ما في السموات وما في الأرض مُلكاً وخلقا، فالجميع خلقه والجميع عبيده، والجميع ملكه، فرزقهم على الله، وتدبيرهم على الله، لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعا، إلا ما شاء الله، ثم قال تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾، لما نزلت هذه الآية، اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، وشقّ عليهم، وهو أن الله سبحانه وتعالى يحاسبهم على ما أخفوا في الضمائر، فيحاسب الإنسان على ما أسر في نفسه، أي: ما جال في صدره، وخطر في قلبه من الخواطر، يحاسبه الله عليه، فكانت هذه شديدة على

الصحابة؛ لأنه ما من إنسان، إلا ويخطر في باله أشياء قد يفعلها وقد لا يفعلها.

ولهذا قال الصحابة رضي الله عنهم: «يا رسول الله، كلفنا من الأعمال ما نطيق، الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها «فقولهم» ولا نطيقها» يعني: كيف يحاسبنا الله سبحانه وتعالى على ما نحدث به أنفسنا، ولا يسلم أحدٌ من البشر من ذلك ؟!

لكن النبي ﷺ حذّرهم من مشابهة أهل الكتاب الذين كانوا يقولون: سمعنا وعصينا، أي: سمعنا قولك وعصينا أمرك، فكانوا يسمعون أوامر الله ثم يخالفونها عمدا! فقال: « أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا، بل قولوا: سمعنا وأطعنا» أي: استجيبوا لله سبحانه وتعالى، وانقادوا لأمره، وقولوا: سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير.

ولما طلب منهم رسول الله ﷺ ذلك، استجابوا وقرأوه بألسنتهم، وذلوا لأمر الله سبحانه، فلما فعلوا ذلك نسخها الله تبارك وتعالى، فأنزل هذه الآية: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ...﴾ (البقرة: ٢٨٦).

إذاً: فقول الله سبحانه وتعالى ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ﴾، هذا منسوخ؛ لأن راوي الحديث ينص على النسخ لفظا، وهذا لا يكون إلا بعلم من رسول الله ﷺ، والنبي ﷺ أمرهم أن يأتوا بالسمع والطاعة لما أنزل الله عز وجل، فلما فعلوا ذلك ألقى الله سبحانه وتعالى في قلوبهم الإيمان، واستسلموا لله، وهذا هو معنى الإسلام، هو الاستسلام لله عز وجل بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، بطاعته عز وجل فيما أمر، وترك ما نهى عنه وزجر، لما فعلوا ذلك، رفع الله عز وجل عنهم الحرج، ونسخ عنهم هذا التكليف. ومعلوم أن النسخ له طريقان: العلم به إما بخبر من الراوي أو بخبر من رسول الله ﷺ، وإما أن يعرف النسخ بالتاريخ، وقد اجتمعا في هذه الآية، فهذه الآية فيها نص الراوي على حصول النسخ، وفيها أيضا بيان ترتيب النزول وتاريخ الخبر؛ فإن هذه الآية فيها خبر لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ﴾ فهذا خبر عن التكليف والمؤاخذة بما تحدث بها أنفسها، ثم جاء الخبر برفع الحرج والمؤاخذة.

ومن أهل العلم من قال: إنه لا نسخ في الآية؛ لأن الصحابة فهموا شيئا لا يريده الله تعالى، فقالوا: إنما أخبرهم الله عز وجل أنه يؤاخذهم بما تستقر عليه الأمور في نفوسهم، ولا يؤاخذهم بالخواطر العابرة؛ لأن ما استقر بالقلب صار همّاً وعزما، يؤاخذ به الإنسان، والله سبحانه وتعالى ما جعل في دينه من حرج، لا في الأوامر ولا في النواهي.

فالحاصل أن الأمور التي تشق على النفوس، ليست هي من دين الله عز وجل؛ لأنه ليس في دين الله عز وجل تكليف بما لا يطاق.

لكن الحديث يدل على حصول النسخ، وأنهم لما أمروا بذلك وشق عليهم، رفع الله تعالى عنهم ذلك، لما ذلوا لله وانقادوا لله سبحانه وتعالى.

وهاتان الآيتان الأخيرتان من سورة البقرة ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ...﴾ (البقرة: ٢٨٥ - ٢٨٦)، هما آيتان عظيمتان، وقد جاء في الحديث أنهما نزلتا من كنز تحت العرش، وورد في الحديث: « أنهما لا تقرأن في دار فيقربها شيطان ثلاث ليال ». وورد في الحديث عند مسلم أيضا: «من قرأ بالآيتين الأخيرتين من سورة البقرة كفتاه ». قال أهل العلم: أي كفتاه من كل شر. وقال بعضهم: كفتاه من قيام الليل؛ لعظمة ما في هاتين الآيتين.

وأما المعنى الإجمالي لهاتين الأيتين: فأولا ابتدأ الله تعالى قوله ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ ابتدأه بالشهادة لرسوله عليه الصلاة والسلام بإيمانه بما أنزل إليه من ربه، وصار كالمؤمنين في ذلك الإيمان، فالمؤمنون شاركوا الرسول عليه الصلاة والسلام في الإيمان بما أنزل إليه من ربه، ومن آمن بما أنزل إليه من ربه، فقد ضمن إعطاءه ثواب الإيمان من الله عز وجل. وقال أهل العلم: إن إيمان الرسول عليه الصلاة والسلام بما أنزل إليه من ربه، هو زيادة على ثواب الرسالة والنبوة، لأنه شارك المؤمنين في الإيمان، وامتاز عنهم بالرسالة والنبوة. وقوله تعالى: ﴿بما أنزل إليه من ربه﴾ يتضمن أن القرآن كلام الله، ومنه نزل لا من غيره، كما قال تعالى ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بالحق﴾ (النحل: ١٠٢). وقال ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الواقعة: ٨٠).

ثم شهد تعالى للمؤمنين بأنهم آمنوا بما آمن به رسولهم من الإيمان بالله تعالى، وملائكته وكتبه ورسله، وهذه قواعد الإيمان الخمسة التي لا يكون أحدٌ مؤمنا إلا بها، وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

ثم حكى عن أهل الإيمان أنهم قالوا ﴿لا نفرق بين أحد من رسله﴾ أي: لا يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض؛ لأنهم لو فعلوا ذلك ما نفعهم إيمانهم بالله، فلو آمنوا ببعض الرسل وكفروا ببعضهم ما نفعهم الإيمان؛ ولذلك هم لا يفرقون في الإيمان بين أحد من رسله؛ لأن الجميع جمعتهم الرسالة الإلهية، فالذي يفرق بينهم يكون مؤمناً ببعض كلام الله كافرا

ببعضه، مصدقا ببعض كلام الله مكذبا ببعضه. وتضمنت أيضا هذه الآية: الإقرار بركني الإيمان الذي لا يقوم الإيمان إلا بهما: وهما أولا: السمع ﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا﴾ فالسمع هاهنا بمعنى القبول، لا مجرد سماع الصوت لأن سماع الصوت أمر مشترك بين المؤمنين والكافرين، لكن قولهم: سمعنا، بمعنى: قبلنا.

الركن الثاني: الطاعة ﴿وأطعنا﴾ أي: انقدنا لأمر الله سبحانه وتعالى، وامتثلنا أمره، وهذا عكس عمل الأمة الغضبية، وهم اليهود الذين قالوا: سمعنا وعصينا. ثم قالوا: ﴿غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ لما علموا أنهم لن يوفوا مقام الإيمان حقه من الطاعة والانقياد الذي يقتضيه منهم، بل لا بد أن تحصل منهم غلبات الطباع، والدواعي البشرية للوقوع في بعض التقصير في واجبات الإيمان، وعند ذلك لا بد لهم من مغفرة الله سبحانه وتعالى لهم.

﴿وإليك المصير﴾ مصيرهم ومردهم الذي لا بد لهم منه، هو الرجوع إلى الله عز وجل، وهو المرجع لجميع الخلائق.

ثم قال سبحانه وتعالى: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾، في هذه الآية نفى الله عز وجل ما توهموه، من أنه يعذبهم بالخطرات التي لا يملكون دفعها، وبين أنهم غير مؤاخذين بمجرد الخواطر القلبية، وأخبر عز وجل أنه لا يكلف نفساً إلا وسعها. ودلت هذه الآية أيضا: على أن جميع ما يكلف به الإنسان في الإسلام هو مما يطيق؛ لأن الله تعالى قال في هذه الآية: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦)، فهذا دليل على أن ما كلفك الله عز وجل به أنت مطيق له.

وفيه ردٌ صريح على من زعم خلاف ذلك، فالله سبحانه وتعالى أمر خلقه بعبادته، وضمن لهم أرزاقهم، فكلفهم من الأعمال ما يطيقون وأعطاهم من الرزق ما يسعهم، فهذا هو اللائق برحمة الله سبحانه وتعالى وفضله وبره وإحسانه وحكمته وغناه.

ثم أخبر الله عز وجل أن هذا التكليف يعني أن هذه الأعمال الصالحة ثمرتها عائدة عليهم، وأنه سبحانه وتعالى لا يستغني بكسب العباد شيئا، ولا يتضرر بتركهم للاكتساب، فقال تعالى ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ فلا يتضرر الله عز وجل بتركنا للأعمال الصالحة، بل الكسب نفعه لنا وتركه ضرره علينا، فمن رحمة الله عز وجل أن أمر عباده بما يحتاجونه، ونهاهم عما يضرهم، فهذا من رحمة الله وإحسانه.

وقوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ دليل على أن الإنسان لا يؤاخذ بكسب غيره، بل أنت مسؤول عن عملك ولست مسؤولا عن كسب غيرك.

وأيضا: أنت لا تأخذ كسب غيرك ونفعه وثوابه، بل كل إنسان يأخذ ثواب عمله هو، فلا الأبناء يأخذون اكتساب آبائهم، ولو كانوا أبناء الأنبياء فإنهم لن يأخذوا ما اكتسب آباؤهم من الأعمال الصالحة، والدرجات العالية، والعكس أيضا صحيح، فلا يضرهم ما فعل آباؤهم، كما قال الله عز وجل: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ وقال عز وجل: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (النجم: ٣٩).

وأيضا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ ردٌ على الجبرية الذين يقولون: الإنسان ليس له فعل ولا كسب، وأنه مجبور على عمله ؟! فهذا فيه إثبات الكسب، وأن الإنسان يدخل في طاقته اكتساب الأعمال الصالحة.

ثم قال عز وجل: ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، كما قلنا لما كلف الله سبحانه وتعالى عباده بما هو عبارة عن عهود ووصايا وأوامر يجب مراعاتها والمحافظة عليها، وألا يقصر العبد في شيء منها، لكن الإنسان تغلبه طباعه أحيانا التي فيها النسيان والخطأ والضعف والتقصير والغفلة؛ لذلك أرشدهم الله عز وجل أن يسألوه مسامحتهم، وأن يغفر لهم فقالوا: ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا﴾.

ثم قال ﴿وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً﴾ والإصر هو العهد الثقيل، ﴿كما حملته على الذين من قبلنا﴾ فالله عز وجل قد شدد على بعض الأمم، بعصيانهم وفسوقهم وخروجهم عن الطاعة، كما شدد الله عز وجل على أهل الكتاب فقال: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ كَثِيراً﴾ (النساء: ١٦٠). فسألوا الله عز وجل التخفيف، ثم سألوه سبحانه وتعالى العفو والمغفرة والرحمة والنصر على الأعداء، وهذه الأربعة تتم بها النعمة المطلقة، فسألوه سبحانه وتعالى أولا العفو والمغفرة، والعفو يعني ترك المؤاخذة على ما فعلوا من سيئات، والمغفرة تعني محو ما بدر منهم من السيئات، والرحمة معروفة وهي تطلق على أشياء كثيرة، ومن أعظمها الجنة، فالجنة أعظم رحمة خلقها الله سبحانه وتعالى، كما قال: ﴿يدخل من يشاء في رحمته﴾، ثم سألوه النصر على الأعداء الكافرين به، فهذه الأربعة تتم بها النعمة المطلقة، ولا يصفو عيش في الدنيا والآخرة إلا بها، وعليها مدار السعادة والفلاح.

وبالنصر على الأعداء يتمكن الإنسان من إعلاء دينه، ومن إعلاء كلمة الله عز وجل في الأرض ، فبالنصر يحصل قهر الأعداء، وشفاء الصدور منهم وذهاب غيظ القلوب، فتوسلوا إلى الله سبحانه وتعالى بهذا الدعاء بأنه عز وجل مولاهم الحق الذي لا مولى لهم سواه، وهو ناصرهم وهاديهم وكافيهم ومعينهم ومجيب دعواتهم سبحانه وتعالى.

هذه كلمات مختصرة في معرفة مقدار هذه الآيات عظيمة الشأن، والتي خص الله سبحانه وتعالى بها محمدا ﷺ وأمته من كنز تحت العرش، كما قلنا.

وقد قال أهل العلم: أوتينا من العلوم والحكم والمعارف ما تعجز عقول البشر عن الإحاطة به.

نسأل الله عز وجل ألا يحرمنا وإياكم الفهم في كتابه.



أوقات الصلوات

بقلم: د. أميـر الحداد

هاتفني..

- هل توجد آية تذكر أوقات الصلوات الخمس؟

- بالتفصيل الذي نعرفه كلا، ولكن بتفسير بعض الآيات وأحاديث النبي ﷺ، ولكن لم السؤال؟

- لأني كنت أناقش أحدهم وأكد لي أن أوقات الصلوات لم ينزل بها قرآن.

- بل نزل بها قول الله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (الحشر: ٧)، فالذي يظن أن بوسعه الاستغناء عن السنة فإنه يضل دون شك، ولكن من أراد الهداية فعليه بالقرآن والسنة، لأنه ﷺ مهمته: ﴿يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ (آل عمران: ١٦٤)، وهذا من باب العقيدة، أما الآيات التي تذكر أوقات الصلوات، فهي:

﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا﴾ (الإسراء: ٧٨)، ﴿فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون﴾ (الروم: ١٧ - ١٨)، ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل﴾ (هود: ١١٤).

ولكن أرجع وأأكد أن لا غنى بالقرآن عن السنة..

- وكيف أرد عليه؟

- لنبدأ بالشهادة (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله).. شهادة أن محمدا رسول الله توجب قبول محمد رسولا من عند الله عز وجل ﴿وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى﴾ (النجم: (٣ - ٤)، وقد بيّن لنا الرسول ﷺ بالتفصيل أوقات الصلوات، وذلك بعد أن فرضت بوصفها خمس صلوات في اليوم والليلة عندما عرج به إلى السماء في أواخر الفترة المكية، ثم نزل جبريل - عليه السلام - في يومين متتالين يبين للنبي ﷺ بداية وقت كل صلاة ونهايته، فأوقات الصلاة وحي من الله تبارك وتعالى، ولذلك قال عز وجل: ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا﴾ (النساء: ١٠٣).

- وماذا لو أصر أن القرآن كما وصفه الله عز وجل: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء﴾ (النمل: ٨٩).

- ومما بينه القرآن أن الرسول يعلم المؤمنين الكتاب والحكمة ومن أراد معرفة الحق فليستمع إلى أهل الاختصاص، وإن بقي مصراً على رأيه، فهذا ليس بطالب حق، وإنما يجادل بغير علم ولا هدى، فأعرض عنه ولا تجادله، ولا حتى بالتي هي أحسن.

- لنرجع إلى أوقات الصلوات.

- إن (الوقت) هو الشرط الأهم بالنسبة للصلاة، فلا ينبغي لمسلم أن يقدم أو يؤخر في وقت الصلاة.. لعله يصلي دون ستر العورة إن لم يجد ما يستره وبغير قيام ولا ركوع ولا سجود إن لم يستطع ولغير جهة القبلة إذا تعذر عليه، ولكن لا يخرج الصلاة عن وقتها، فالظهر يجمعها مع العصر للعذر، ولكن لا يؤخر العصر إلى المغرب تحت أي ظرف ولا حتى في الحرب، بل يصلي صلاة الخائف، يتحرك، يقاتل وهو يصلي.

- وماذا عن حديث النبي ﷺ: «شغلونا عن الصلاة»؟

- جاء في صحيح البخاري ومسلم: عن علي - رضي الله عنه - يوم الأحزاب (الخندق) قال ﷺ: «ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس».

فهذا حصل مرة واحدة، ولعله قبل نزول صلاة الخوف التي أول ما صلاها عليه الصلاة والسلام في غزوة ذات الرقاع، التي وقعت بعد غزو بني النضير، ولكن باختصار يجب أن يحرص المسلم أشد الحرص أن يؤدي الصلاة في وقتها، أول الوقت أفضل وآخره يجزئ، ولكي يطمئن يؤديها جماعة في المسجد وينال الأجر كاملاً بإذن الله.



الحكمة ضالة المؤمن (١٠)

أليس الصبح بقريب

د. وليد خالد الربيع

ختم الله عز وجل قصة لوط عليه السلام مع قومه في سورة هود بقوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾.

قال الطاهر بن عاشور: «وجملة ﴿إن موعدهم الصبح﴾ مستأنفة ابتدائية قطعت عن التي قبلها اهتماما وتهويلا، والموعد: وقت الوعد. والوعد أعم من الوعيد فيطلق على تعيين الشر في المستقبل، والمراد بالموعد هنا موعد العذاب الذي علمه لوط عليه السلام إما بوحي سابق، وإما بقرينة الحال، وإما بإخبار من الملائكة في ذلك المقام طوته الآية هنا إيجازا، وبهذه الاعتبارات صح تعريف الوعد بالإضافة إلى ضميرهم.

وجملة ﴿أليس الصبح بقريب﴾ استئناف بياني صدر من الملائكة جوابا عن سؤال يجيش في نفسه من استبطاء نزول العذاب، والاستفهام تقريري؛ ولذلك يقع في مثله التقرير على النفي إرخاء للعنان مع المخاطب المقرر ليعرف خطأه. وإنما قالوا ذلك في أول الليل»اهـ.

فهاتان الجملتان ختمت بهما القصة الكريمة لتكونا منطلقا لكل من وقع في ضيق أو كرب أو شدة، فطال عليه الليل، وضاقت عليه الأرض برحبها، فضعف احتماله، ونفر صبره، فتراه حائر الطرف، ذاهب القلب، قد تساقطت نفسه حسرة، وكادت تزهق روحه من الهلع، وأوشك أن يقضى عليه من الغم، فتاتي مثل هذه المبشرات من الله عز وجل في كتابه الكريم وسنته نبيه ﷺ لتفرج الهموم، وتهون الكروب، وتنفخ في النفوس الآمال، وتذكر بأن أشدّ ساعات الليل حلكةً هي تلك التي تسبق الفجر.

فمن أعظم البشائر القرآنية قوله عز وجل: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ قال الشيخ ابن سعدي: «بشارة عظيمة، أنه كلما وجد عسر وصعوبة، فإن اليسر يقارنه ويصاحبه، حتى لو دخل العسر جحر ضب لدخل عليه اليسر فأخرجه.

وتعريف «العسر» في الآيتين ما يدل على أنه واحد، وتنكير «اليسر» يدل على تكراره، فلن يغلب عسر يسرين، وفي تعريفه بالألف واللام الدالة على الاستغراق والعموم يدل على أن كل عسر - وإن بلغ من الصعوبة ما بلغ - فإنه في آخره التيسير ملازم له.»اهـ.

وفي الموطأ أن أبا عبيدة بن الجراح كتب إلى عمر بن الخطاب يذكر له جموعا من الروم وما يتخوف منهم فكتب إليه عمر:» أما بعد فإنه مهما ينزل بعبد مؤمن من منزل شدة يجعل الله بعده فرجا وإنه لن يغلب عسر يسرين». وروي عن ابن عباس: «يقول الله تعالى:خلقت عسرا واحدا وخلقت يسرين ولن يغلب عسر يسرين».

ومن المبشرات القرآنية قوله عز وجل: ﴿سيجعل الله بعد عسر يسرا﴾، قال الطاهر بن عاشور: «وهذا الكلام خبر مستعمل في بعث الترجي وطرح اليأس عن المعسر من ذوي

العيال، ومعناه: عسى أن يجعل الله بعد عسركم يسرا لكم فإن الله يجعل بعد عسر يسرا. «اهـ.

وفي السنة المطهرة أيضا مبشرات وأسباب لتفريج الكربات منها حسن الظن بالله والتوكل عليه، فعن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله، فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل» أخرجه الترمذي وصححه الألباني.

وقال ﷺ :«جف القلم بما هو كائن، فلو أنّ الخلق كلهم جميعًا أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرًا كثيرًا، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا» خرّجه الترمذي.

ومن ذلك الدعاء والتوجه إلى الله وحده، كما قالت أسماء بنت عميس: إن رسول الله ﷺ قال لي: «ألا أعلمك كلمات تقولينها عند الكرب أو في الكرب؟ الله ربي لا أشرك به شيئًا» خرجه أبو داود وصححه الألباني.

وكان رسول الله ﷺ يقول عند الكرب:«لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم» متفق عليه. وقال ﷺ: «دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، أصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت» خرجه أبو داود وحسنه الألباني.

قال أنس : كان رسول الله ﷺ إذا كربه أمر يقول: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث» أخرجه الإمام الترمذي.

ويقول ابن مسعود: إن رسول الله ﷺ قال:«ما أصاب أحدا قطُّ هم ولا حزنٌ فقال: اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علمته أحدا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله به فرحًا، فقيل: يا رسول الله ألا نتعلمها؟ قال: بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها» خرجه الإمام أحمد في مسنده وقال شاكر: «إسناده صحيح».

فقرب الفرج ودنو الأمل سنة من الله تحمل البشرى لكل مسلم، قال مالك بن دينار قبل موته : «ما أقرب النعم من البؤس، يعقبان ويوشكان زوالا » أي لا شيء يدوم، فالنعم والبؤس مؤقتان ومتعاقبان.

وقال ابن رجب: «ومن لطائف أسرار اقتران الفرج بالكرب، واليسر بالعسر، أن الكرب إذا اشتد وعظم وتناهى، وحصل للعبد اليأس من كشفه من جهة المخلوقين، تعلق قلبه بالله وحده، وهذا هو حقيقة التوكل على الله، وهو من أكبر الأسباب التي تطلب بها الحوائج؛ فإن الله تعالى يكفي من توكل عليه، كما قال تعالى: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾» اهـ.

أوضاع تحت المجهر!

على من تبيع بضاعتك؟!

وليد إبراهيم الأحمد

أكثر ما يضحك في المشهد المصري الدامي لتغيير نظام الحكم خروج المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية في إيران علي خامنئي في خطبة الجمعة ليطالب المصريين بمواصلة الانتفاضة حتى إسقاط نظامه!

ويسدي توجيهاته (المجانية) ليطالب الحكومة المصرية بعدم استخدام القوة ووسائل القمع ضد المتظاهرين كونهم يعبرون عن رأيهم!

ويدعو الشعب لإقامة نظام شعبي يقوم على الديانة الإسلامية دون أن يوضح ماهية هذه الديانة التي كانت هي السبب والهدف من وراء هذه الخطبة!

الاستهجان الذي لقيته طهران من الشعب المصري المؤيد لحسني مبارك والمعارض له زاد من تماسك المصريين وتأكيدهم على عدم (حشر) إيران بما لا يعنيها ولاسيما أنهم (مش ناقصين مشاكل) ومشغولون بأنفسهم و(كمان مش فاضيين لسماع نصائح من حد)!

كنا نتمنى أن نسمع مثل هذه النصائح (الإسلامية) إبان اندلاع المظاهرات الاحتجاجية في طهران على تولي محمود أحمدي نجاد مقاليد الحكم لولاية ثانية!

ورأيه في استخدام الشرطة للهراوات وقنابل الغاز لتفريق المحتجين والمؤيدين لزعيم المعارضة والمنافس لنجاد مير حسين موسوي!

ورأيه في التصريحات التي أطلقها الرئيس الإيراني الأسبق أكبر هاشمي رفسنجاني عندما قال: إن حكم نجاد غير شرعي مادام الشعب لم يقبله وخرج آلافا مألفة للشوارع !!

كنا نتمنى على خامنئي قبل أن (يتفضل) ويدعو شعب مصر للتظاهر ضد نظامه أن ينظر للشأن المحلي فيطالب نظامه بالإفراج عن مئات الناشطين السياسيين من الإصلاحيين والمتظاهرين الذين اعتقلوا خلال الحركة الاحتجاجية المطالبة بإعادة انتخابات الرئاسة ولكن...!

على الطاير

كان الله في عون الشعب المصري المعني بتغيير نظامه من عدمه، ووقاهم شر التدخلات الخارجية الإستراتيجية المدروسة!

ومن أجل تصحيح هذه الأوضاع بإذن الله نلقاكم!

waleed__yawatan@yahoo.com

وقفات فقهية (١٠)

تعريف النفاق

د. حسين بن محمد بن عبدالله آل الشيخ



يقول الله تعالى: ﴿إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا﴾ (النساء: ١٤٠). النفاق مأخوذ من نفق اليربوع فإذا دخله وطلب منه خرج من نفق آخر. والنفق هو السرب يتستر به صاحبه بإظهار الإسلام والخير، وإبطان الكفر والشر؛ فصاحبه يدخل الإسلام من نفق، ويخرج من نفق آخر، والنفاق نوعان: نفاق أكبر مخرج من الملة ونفاق أصغر لا يخرج من الملة:

أولا: النفاق الأكبر: هو النفاق الاعتقادي المخرج من الملة وهو الذي يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر، قال ابن القيم: وصفهم الله بصفات الشر كلها من الكفر وعدم الإيمان، والشرك وعدم التوحيد والاستهزاء بالدين وأهله والسخرية منهم، والميل إلى أعدائهم، وهم موجودون في كل زمان ولا سيما عند قوة المسلمين للكيد لهم سرا ليأمنوا على أنفسهم، انتهى. يقول الله تعالى: ﴿ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ (المنافقون: ٢-٤)، وللنفاق الأكبر عدة علامات منها:

١- بغض الرسول ﷺ، أو بغض ما جاء به، أو بغض بعضه.

٢- تكذيب الرسول ﷺ، أو تكذيب ما جاء به، أو تكذيب بعضه.

٣- السرور بانخفاض دين الإسلام وأهله. أو الكراهية لانتصار دين الإسلام وأهله. وقد جعلهم الله شرا من الكافرين، يقول الله تعالى: ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا﴾ (النساء: ١٤٥) لخداعهم، يقول الله تعالى: ﴿يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾ (البقرة: ٩) بإظهارهم الإسلام، سعيا للقضاء على دين الله.

ثانيا: النفاق الأصغر: هو النفاق العملي، وهو كل ذنب ورد في الكتاب والسنة تسميته نفاقا وهو لا يصل إلى حد النفاق الأكبر قال عنه العلماء: إنه نفاق دون نفاق، وليس المراد النفاق المخرج عن الملة، فعن عبدالله ابن عمرو أن النبي ﷺ قال: «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»، واستنبط من هذه العلامات صفة المنافق فبقوله: إذا حدث كذب نبه على فساد القول. وبقوله: إذا ؤتمن خان نبه على فساد العمل. وبقوله: وإذا عاهد غدر نبه على فساد النية. وبقوله: وإذا خاصم فجر نبه على فساد المعاملة وسوء الخلق. فخلف الوعد لا يقدح إلا إذا عزم عليه مقترنا بوعده، أما إذا كان عازما على الوفاء ثم عرض له مانع فهذا لم توجد فيه صفة النفاق ويشهد لذلك ما رواه الطبراني بإسناد لا بأس به في حديث طويل قوله: «إذا وعد وهو يحدث نفسه أنه يخلف». فلم يكن المنافقون نوعا واحدا، بل فيهم المنافق المحض وفيهم من فيه إيمان ونفاق وفيهم من إيمانه غالب وفيه شعبة من النفاق، وتكثر ذنوبهم وتقل بحسب ظهور الإيمان قوة وضعفا.

ثالثا: الفرق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر يتلخص فيما يلي:

١- النفاق الأكبر مخرج من الملة ومحبط للأعمال، يخلد صاحبه في النار. بخلاف النفاق الأصغر إلا أنه ينقص الأعمال بحسب المعصية ويعرض صاحبه للوعيد.

٢- النفاق الأكبر اختلاف السر والعلانية في الاعتقاد والعمل، أما النفاق الأصغر فهو اختلاف السر والعلانية، فقط في الأعمال.

٣- النفاق الأكبر، لا يكون من مؤمن، أما النفاق الأصغر قد يكون من مؤمن.

٤- النفاق الأكبر يُوجب العداوة من

النفاق الأكبر مخرج من الملة ومحبط للأعمال ويخلد صاحبه في النار بخلاف النفاق الصغير

المؤمنين لصاحبه وعدم موالاته ومحبته إذا عُلم صاحبه، بخلاف النفاق الأصغر يكتفي بالهجر بمقدار المعصية بغرض الإصلاح.

٥- النفاق الأكبر قلما يتوب صاحبه في الغالب، بخلاف النفاق الأصغر فإن صاحبه قد يتوب فيتوب الله عليه.

وللخلاص من شر النفاق كله التوبة منه، يقول الله تعالى: ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا، إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما﴾ (النساء: ١٤٥-١٤٦) وفي الدعاء للطبراني (٤١٠/١) عن أبي هريرة كان رسول الله ﷺ يدعو يقول: «اللهم إني أعوذ بك من النفاق والشقاق ومن سيئ الأخلاق»، والله أعلم.

تعريف البدعة

يقول الله تعالى: ﴿وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون﴾ (الحديد: ٢٧).

أولا: تعريف البدعة: مأخوذ من البدع

وهو الاختراع على غير مثال سابق، ومنه، قول الله تعالى: ﴿بديع السموات والأرض﴾ (البقرة: ١١٧). وشرعا: قال في القاموس المحيط (٩٠٦/١) البدعة بالكسر الحدث في الدين بعد الإكمال، أو ما استحدث بعد النبي ﷺ من الأهواء والأعمال، وفي الاستقامة (٥/١): البدعة هي الدين الذي لم يأمر الله به ورسوله فمن دان دينا لم يأمر الله ورسوله به فهو مبتدع بذلك، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾ (الشورى: ٢١) وفي عون المعبود (٢٤٣/١٢): هي الفعلة المخالفة للسنة انتهى.

ثانيا: البدعة قسمان: قسم مباح، وقسم محرم.

١- فالقسم المباح هو: ما لم يكن في الدين، وهو كل المخترعات الحديثة واستعمالها دون ترف وإسراف، لأن الأصل في العادات الإباحة، ما لم تخالف شرعا، بل مأمور بالكثير مما فيه القوة للمسلمين، يقول الله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ (الأنفال: ٦٠) وهذا أمر من الله، أي اصنعوا وابتدعوا ما استطعتم من قوة وسلاح، للاستغناء وعدم الركون أو الحاجة للأعداء الذين جبلوا على عدواتكم، وكذا الأمر مباح في الزينة ومتاع الحياة الدنيا المباحة، دون إسراف، يقول الله تعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ (الأعراف: ٣٢) وكذا فيما استجد من أمور الحياة مما لا يخالف شرع الله، يقول الله تعالى: ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا﴾ (النساء: ٨٣). للتمييز بين الحلال والحرام، وللخروج منه بأحسن حال ففي سنن ابن ماجه «الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها».

٢- القسم المحرم من البدعة: وهو الابتداع في الدين، وهي عدة أنواع، منها:

أ- بدع قولية اعتقادية: كمقالات المخالفين من سائر الفرق الضالة واعتقاداتهم.

ب- بدع العبادات: التي لم يشرعها الله وأمثالها:

١- إحداث عبادة كصلاة وصيام أو زيارة دينية أو أعياد تعبدية غير مشروعة أصلا، أو زيادة في عبادة كركعة في صلاة.

٢- أو في صفة أداء العبادة بما لم يشرع كأداء الأذكار المشروعة بأصوات جماعية مطربة، مع الرقص، التشديد على النفس

البدعة هي الدين الذي لم يأمر الله به ورسوله ومنها قوليه اعتقادية كمقالات الفرق، وعملية كبدع العبادات

في العبادة إلى حد الخروج عن السنة.

٣- تخصيص وقت لعبادة مشروعة لم يخصصه الشرع، كإفراد النصف من شعبان بقيام ليله وصيام نهاره، وإقامة الموالد والاحتفال بالإسراء وغيره فالقيام والصيام والعيد مشروع ولكن البدعة في تخصيص الأوقات.

ثالثا: ورد في القرآن كلمة ﴿ورهبانية ابتدعوها﴾، وفي الأثر كلمة (نعمت البدعة) قول لعمر رضي الله عنه ولعل فهمها البعض بغير المقصود منهما:

فأما ما جاء في الكتاب، قول الله تعالى: ﴿وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم﴾ (الحديد: ٢٧). فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ «يا ابن مسعود» قلت لبيك يا رسول الله قال «هل علمت أن بني إسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة؟ لم ينج منها إلا ثلاث فرق قامت بين الملوك والجبابرة بعد عيسى ابن مريم عليه السلام فدعت إلى دين الله ودين عيسى ابن مريم فقاتلت الجبابرة فقتلت فصبرت ونجت، ثم قامت طائفة أخرى لم تكن لها قوة بالقتال فقامت بين الملوك والجبابرة فدعوا إلى دين الله ودين عيسى ابن مريم فقتلت وقطعت بالمناشير وحرقت بالنيران فصبرت ونجت، ثم قامت طائفة أخرى لم يكن لها قوة بالقتال ولم تطق القيام بالقسط فلحقت بالجبال فتعبدت وترهبت وهم الذين ذكر الله تعالى ﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم﴾، انتهى الحديث، فقوله تعالى: ﴿ابتدعوها﴾ أي ما فرضناها عليهم رأسا ولكنهم ابتدعوها حينما عجزوا ولم يكن لهم قوة بالقتال فلحقت بالجبال فتعبدت وترهبت، فحكمها حكم النذر ابتغاء رضوان الله فذمهم حينئذ بقوله تعالى: ﴿فما رعوها حق رعايتها﴾.

١- من حيث أن النذر عهد مع الله لا يحل نكثه لا سيما إذا قصد به مرضاته تعالى.

٢- وكونهم ابتدعوا هذه الرهبانية فما رعوها حق رعايتها بل ضموا إليها التثليث والاتحاد.

٣- وقيل هذا ذم لهم من وجهين:

أحدهما: الابتداع في الدين بما لم يأمر به الله، ولو كانا نذرا فالرهبانية طبع فظيع يطبع الله على قلوب الذين لا يطلبون العلم ولا يتحرون الحق بل يصرون على خرافات اعتقدوها وترهات ابتدعوها منها مخالفة التوحيد فشاع الشرك، وخالفوا الغرائز، فشاع الشذوذ، فالجهل المركب يمنع إدراك الحق ويوجب تكذيب المحق.

والآخر: في عدم قيامهم بما التزموا به مما زعموا أنه قربة تقربهم إلى الله عز وجل على ما يُرضي الله. فختام الآية ﴿فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون﴾ (الحديد: ٢٧) فالأجر لمن التزم بشرع الله، أما غيرهم فقال الله عنهم: ﴿وكثير منهم فاسقون﴾.

وأما ما جاء في الأثر: كان عمر رضي الله عنه يقول في جمعه الناس على جماعة واحدة (قيام الليل لرمضان) نعمت البدعة هي، وإنما سماها بدعة باعتبار صورتها فإن هذا الاجتماع محدث بعده ﷺ وأما باعتبار الحقيقة فليست بدعة لأن النبي ﷺ صلى بهم في البداية وإنما أمرهم بصلاتها في بيوتهم خشية أن تفرض عليهم وقد زال ذلك بموته ﷺ ولم يأمر بها أبوبكر ولا عمر في أوائل خلافته - رضي الله عنهما - لانشغالهما، ومن ثم قال النووي: الصحيح باتفاق أصحابنا أن الجماعة فيها (قيام الليل) أفضل، بل ادعى بعضهم الإجماع فيه أي إجماع الصحابة على ما قاله بعض الأئمة، انتهى. أي كما ذُكر في صحيح مسلم: البدعة على قسمين تارة تكون بدعة في الشريعة كقوله «فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» وتارة تكون بدعة لغوية كقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن جمعه إياهم على صلاة التراويح واستمرارهم: نعمت البدعة هذه والله أعلم.

رابعا: حكم البدعة: في الدين محرمة ففي الصحيحين: «الخديعة في النار ومن عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» ولمسلم «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». وفي الكتاب العزيز: ﴿ليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ (النور: ٦٣). وله شاهد في الصحيح «ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا» رواه مسلم.

خامسا: غالبا ما يدعي المبتدع محبة الله في بدعته، والله تعالى يقول: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم، قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾ (آل عمران: ٣١-٣٢).

الفرق بين «الخوارج المارقين» و«البغاة المتأولين»

علوي عبدالقادر السقاف

إن جمهور أهل العلم؛ فيفرقون بين (الخوارج المارقين) وبين (أهل الجمل وصفين) وغير أهل الجمل وصفين ممن يعد من البغاة المتأولين، وهذا هو المعروف عن الصحابة، وعليه عامة أهل الحديث والفقهاء والمتكلمين، وعليه نصوص أكثر الأئمة وأتباعهم؛ من أصحاب مالك، وأحمد، والشافعي، وغيرهم.

وذلك أنه قد ثبت في «الصحيح» عن النبي ﷺ أنه قال: «تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين، تقتلهم أولى الطائفتين بالحق» رواه مسلم، وهذا الحديث يتضمن ذكر الطوائف الثلاث، ويبين أن المارقين نوع ثالث ليسوا من جنس أولئك؛ فإن طائفة علي أولى بالحق من طائفة معاوية، وقال في حق الخوارج المارقين: «يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حنجارهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، أينما لقيتموهم فاقتلوهم؛ فإن في قتلهم أجرا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة» متفق عليه، وفي لفظ: «لو يعلم الذين يقاتلونهم ما لهم على لسان نبيهم لنكلوا عن العمل» رواه مسلم، وقد روى مسلم أحاديثهم في الصحيح من عشرة أوجه، وروى هذا البخاري من غير وجه، ورواه أهل السنن والمسانيد، وهي مستفيضة عن النبي ﷺ متلقاة بالقبول، أجمع عليها علماء الأمة من الصحابة ومن اتبعهم، واتفق الصحابة على قتال هؤلاء الخوارج.

وأما «أهل الجمل وصفين»؛ فكانت منهم طائفة قاتلت من هذا الجانب، وأكثر أكابر الصحابة لم يقاتلوا لا من هذا الجانب ولا من هذا الجانب، واستدل التاركون للقتال بالنصوص الكثيرة عن النبي ﷺ في ترك القتال في الفتنة، وبينوا أن هذا قتال فتنة.

وكان علي رضي الله عنه مسرورا لقتال الخوارج، ويروي الحديث عن النبي ﷺ في الأمر بقتالهم، وأما قتال «صفين»؛ فذكر أنه ليس معه فيه نص، وإنما هو رأي رآه، وكان أحيانا يحمد من لم ير القتال.

وقد ثبت في «الصحيح» عن النبي ﷺ أنه قال في الحسن: «إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» رواه البخاري، فقد مدح الحسن وأثنى عليه بإصلاح الله به بين الطائفتين، أصحاب علي، وأصحاب معاوية، وهذا يبين أن ترك القتال كان أحسن، وأنه لم يكن القتال واجبا ولا مستحبا.

و«قتال الخوارج» قد ثبت عنه أنه أُمر به وحض عليه؛ فكيف يسوي بين ما أُمر به وحُض عليه، وبين ما مُدح تاركه وأُثني عليه؟!

فمن سوى بين قتال الصحابة الذين اقتتلوا بالجمل وصفين وبين قتال ذي الخويصرة التميمي وأمثاله من الخوارج المارقين والحرورية المعتدين؛ كان قولهم من جنس أقوال أهل الجهل والظلم المبين، ولزم صاحب هذا القول أن يصير من جنس الرافضة والمعتزلة الذين يكفرون أو يفسقون المتقاتلين بالجمل وصفين، كما يقال مثل ذلك في الخوارج المارقين؛ فقد اختلف السلف والأئمة في كفرهم على قولين مشهورين، مع اتفاقهم على الثناء على الصحابة المقتتلين بالجمل وصفين والإمساك عما شجر بينهم؛ فكيف نسبة هذا بهذا؟!

وأيضا؛ فالنبي ﷺ أمر بقتال «الخوارج» قبل أن يقاتلوا، وأما «أهل البغي»؛ فإن الله تعالى قال فيهم: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾ (الحجرات: ٩)، فلم يأمر بقتال الباغية ابتداء، فالاقتتال ابتداء ليس مأمورا به، ولكن إذا اقتتلوا أمر بالإصلاح بينهم، ثم إن بغت الواحدة قوتلت، ولهذا قال من قال من الفقهاء: إن البغاة لا يبتدؤون بقتالهم حتى يقاتلوا، وأما الخوارج؛ فقد قال النبي ﷺ فيهم: «أينما لقيتموهم فاقتلوهم؛ فإن في قتلهم أجرا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة»، وقال: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد».

وكذلك مانعو الزكاة؛ فإن الصديق والصحابة ابتدؤوا قتالهم، قال الصديق: والله؛ لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه. وهم يقاتلون إذا امتنعوا من أداء الواجبات وإن أقروا بالوجوب.

ثم تنازع الفقهاء في كفر من منعها وقاتل الإمام عليها مع إقراره بالوجوب؟ على قولين، هما روايتان عن أحمد، كالروايتين عنه في تكفير الخوارج، وأما أهل البغي المجرد؛ فلا يكفرون باتفاق أئمة الدين؛ فإن القرآن قد نص على إيمانهم وأخوتهم مع وجود الاقتتال والبغي، والله أعلم.

المنتخب من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية

البغاة لا يبتدؤون بقتالهم حتى يقاتلوا أما الخوارج فقد قال النبي ﷺ فيهم «أينما لقيتموهم فاقتلوهم»...







متخصصون عالميون في قيم الحلال أكدوا لـ(الفرقان):

الحل في قضية الحلال والحرام لابد أن يقوم على القيم الإسلامية

تحقيق: علاء الدين مصطفى

أكد متخصصون عالميون في قيم الحلال في العالم أن القيمة التقديرية للسوق العالمية للأغذية الحلال في عام ٢٠٠٩ بلغت ٦٣٤ مليار دولار أمريكي. وقالوا: إن الدول الست لمجلس التعاون الخليجي من أكبر المستوردين لمنتجات الحلال، وتأتي هذه الواردات من الدول التي تتشكل غالبية شكانها من غير المسلمين، مثل البرازيل، والهند، ونيوزيلاند، وأستراليا.

وأوضحوا أن ذبح الحيوان في شرعنا ليس من الأمور العادية التي يتصرف فيها الإنسان كيفما يشاء، وإنما هو من الأمور التعبدية التي يجب على المسلم الالتزام بأحكامها، وبينوا أن الحل في قضية الحلال والحرام في الأطعمة والأدوية ومستحضرات التجميل لابد أن يقوم على القيم الإسلامية، وأن تتعاون فيه قدرات عالم الإسلام لبناء صناعة غذائية ودوائية جديدة.

● **في البداية بين دراهيم دالي الرئيس التنفيذي - مؤسسة التحالف الدولي لتكامل الحلال - ماليزيا** أن القيمة التقديرية للسوق العالمي لأغذية الحلال في عام ٢٠٠٩ لعدد ١,٦ مليار مسلم حول العالم بلغت نحو ٦٣٤ مليار دولار أمريكي، على الرغم من أن السكان المسلمين يشكلون ٢٤٪ من سكان العالم، فهم يمثلون فقط ١٦٪ من إجمالي الاستهلاك الغذائي عندما ينظر الفرد إلى الحلال كطريقة حياة في عالمنا الحديث فإن ذلك يمتد ليتجاوز مجرد طعام ويتسع لنطاق أكثر شمولية.

إن سلسلة التوريد تشمل العمليات السابقة على الإنتاج من الأعلاف إلى المنتجات اللاحقة مثل مستحضرات التجميل والعناية الشخصية



والدوائية والخدمات المساندة اللوجستية والمالية، ويجب أن تشتمل قيم الحلال العالمية على قيم مثل التجارة العادلة ورعاية الحيوانات والشمولية، التي تكتسب استحسان غير المسلمين بوتيرة سريعة.

وقال: إن العمليات التحليلية لسوق دول مجلس التعاون الخليجي تؤكد أن الدول الست لمجلس التعاون الخليجي من أكبر المستوردين لمنتجات الحلال، ويأتي معظم هذه الواردات من الدول التي تتشكل غالبية سكانها من غير المسلمين، مثل البرازيل، والهند، ونيوزيلاندا، وأستراليا.

وأحد التحديات التي تواجه صناعة الحلال هو تجزئة السوق، كما أن هناك حاجة لإطار تنظيمي شامل، وهناك الكثير من المفاهيم الخاطئة (منها النظرة السلبية لدى الأوروبيين من غير المسلمين والنقص في الوعي من قبل المسلمين) الأمر الغريب أنه يوجد نقص في الوعي لدى المستهلك في الدول ذات الأغلبية المسلمة.

إن معظم منتجات الحلال ٨٠٪ مصنعة من قبل شركات مملوكة لغير المسلمين، ومن الأهمية بمكان أن تخضع مهام التدقيق والرصد إلى الرقابة الصارمة من قبل الجهات الإسلامية المتخصصة، إذ بالفعل هناك معايير لاعتماد الحلال في الوقت الحالي، لكن هناك نقصا في الاعتراف المتبادل بين جهات الاختصاص بهذه المعايير ما أن هناك العديد من القضايا الأخلاقية وتحديدا عملية التدويخ، كما قبل الذبح، يوجد حوالي ٣٠٠ جهة لإصدار شهادات الحلال في جميع أنحاء العالم، ولكن أقل من خمسها في الحقيقة معتمدة من قبل جهات الاستيراد، وقال: إن ماليزيا وإندونيسيا ودول مجلس التعاون الخليجي تصر على أن تكون هذه الجهات معتمدة حتما من قبل جهات الاستيراد المختصة والتابعة لها من أجل القيام بالتصديق على منتجات الدواجن واللحوم للتصدير إلى بلدانهم.

د. دارهيم: دول مجلس التعاون من أكبر المستوردين لمنتجات الحلال

د. ناصر الميمان: ذبح الحيوان في الشرع ليس من الأمور العادية وإنما من الأمور التعبدية

● **أ. د ناصر بن عبدالله الميمان، أستاذ الدراسات العليا الإسلامية**، جامعة أم القرى - مكة المكرمة - وعضو مجلس الشورى» بالمملكة العربية السعودية، قال: إن ذبح الحيوان في شرعنا ليس من الأمور العادية التي يتصرف فيها الإنسان كيفما يشاء، وإنما هو من الأمور التعبدية التي يجب على المسلم الالتزام بأحكامها، وهناك أمور استجدت في مجال الذبائح يجب بيان حكمها الشرعي، وأحد هذه المستجدات هو عملية تدويخ الحيوان قبل ذبحه، وله طرق متعددة، والذين ابتكروا هذه الطرق للذبح زعموا أنها أريح للحيوان عند ذبحه، فإن ثبت ذلك علميا وعمليا فلا مانع من استعمالها من حيث الأصل، لكن بشرط التحقق من أن الذبيحة لم تمت قبل الذبح، وأنها غير مؤلمة، وأنها لا تؤدي إلى فساد في اللحم أو إلى أي ضرر آخر، ولكن يبدو لي أن الأفضل عدم اللجوء إلى أي طريق من طرق التدويخ المعروفة حتى الآن، لأن الشروط والقيود التي وضعها الفقهاء لجوازها لا تعلم مراعاتها والالتزام بها دائماً، فينبغي أن يسد هذا الباب من أصله، إذ لو فتح لولج فيه ما يجوز وما لا يجوز، وأيضا عملية الذبح الآلي، لا بأس من استخدام الذبح الآلي بشرط توافر الشروط الشرعية للتذكية، ولكن مع القول بجواز ذلك، إلا أنني أفضل الذبح اليدوي، وذلك لأن هذا الجواز مقيد بشروط، ولكن نظراً لأن القيود والشروط لا تراعى دائما، كما ينبغي فيبدو لي أنه ينبغي الاستغناء عن الذبح الآلي بالذبح اليدوي قدر الإمكان.

شيخ مفتي: الذبح الآلي يعد من أكثر المسائل المثيرة للجدل في مجال الحلال

وحول حكم اللحوم المستوردة من بلاد أهل الكتاب أجاب: هذه المسألة درسها المعاصرون على مستوى المجامع الفقهية، وعلى مستوى الأفراد ضمن بحوث ودراسات خاصة، واختلفت فيها وجهات نظر المعاصرين، فمنهم من سلك مسلك الاحتياط فنحا ناحية التحريم، لأن الأصل في الذبائح التحريم إلا ما غلب على الظن حله، ومنهم من سلك مسلك التيسير فأجازها، لأن الأصل في ذبائح أهل الكتاب الحل، فلا يحرم منها إلا ما قام الدليل على تحريمه، والمسألة فيها خلاف قوي ومن باب الحيطة على المسلم اجتناب هذه اللحوم، امتثالا لقولهﷺ: «دع ما يريبك إلا ما لا يريبك». والله أعلم.

الذبح الآلي

● **الشيخ مفتي ممثل لجنة متابعة الحلال، المملكة المتحدة**، قال: إن مسألة الذبح الآلي تعد من أكثر المسائل المثيرة للجدل في مجال الذبح الحلال، تظل مسألة من هو أو أي شيء يقوم بدور الجزار في هذه العملية، فإنه أمر بحاجة إلى حل بين العلماء المعاصرين، حيث هناك جدل بأن هذا هو أهم اعتبار، ومع ذلك يظهر أن علماء المسلمين



قاموا بالشرح والتفصيل في مجالات أخرى، وقال: من الواضح أنه لا توجد أي مناقشات في هذا المجال على أي مستوى من البحث والتفصيل، تعد عملية الذبح وفقا لمبادئ الدين من الطقوس التي تتطلب الاهتمام والعناية وفقا للهيئة العامة للفقهاء.

في الذبح المراقب من الضروري والواجب أن يقوم الجزار بالتسمية الواحدة، على كل حيوان دون أي تأخير عندما يقوم بتحديد وتحضير الحيوان، للذبح، في الحالات التي يتم فيها ذبح أكثر من حيوان واحد في خطوة مفاجئة واحدة يكفي القيام بتسمية واحدة، بالإضافة إلى اعتبارات تتعلق بالمفاهيم بخصوص وضع الجزار في حال أن يكون الحجم الكلي للدواجن التي يتم ذبحها في كل ساعة (١٠٠٠٠) فإنه من المستحيل القيام بالتسمية على كل حيوان، للموافقة على الذبح المراقب لمجموعة من الدواجن على التوالي مع تسمية واحدة، بينما عند القيام بعملية محاكاة مع الذبح غير المراقب للعب مع كلب الصيد أو الصقر هو أمر مشكوك فيه للغاية، فضلا عن ذلك في حال عدم تخدير الدواجن مسبقا بصورة صحيحة أو عدم التدويخ تماما، تعد الحالات التي تم فيها القطع في الرأس أو الأجنحة أو الصدر.. إلخ، بدلا من الزور، أمراً شائعا، وفي بعض الأوقات يتم تجنب الشفرة تماما ويتم إدخال الدواجن إلى الصهريج لنزع الريش وهي حية ونظرا للممارسات المختلفة والآراء القانونية بهذا الخصوص يتطلب الأمر المزيد من المناقشات والبحوث من أجل إصدار معايير مشتركة مقبولة من الغالبية العظمى، وعلى أي حال فإنها تعد عملا دينيا.

● **د. حنين رزقي أدلت بدلوها في هذه القضية** موضحة أن التعليل الذي تورده بعض الأدبيات في مجال الأطعمة والأدوية ومستحضرات التجميل ومواد العناية بالبشرة بجريان العرف، أو عموم البلوى هو تعليل تبريري لواقع مبتعد عن الإسلام، ولذلك فهو تعليل مرفوض شرعاً، ولاسيما في وقتنا الحاضر، الذي جرت فيه (البلايا) باستعمال المحرمات والمخالفات لشرع الله عز وجل، لأن انحراف الناس وشيوع الانحراف بينهم لا يغير من طبيعة المخالفة أو المعصية في ميزان الله تعالى، فالمعروف أو عموم البلوى الذي له اعتبار في نظر الإسلام هو ما لم يخالف نصا شرعيا، أو مقصدا من مقاصد الشارع، والذي ينبني في قبوله على رأي عام إسلامي فاضل.

د. شوادري: هناك أمور عديدة تحتاج إلى بحث دقيق من الفقهاء والعلماء

وقالت: إن الحل في قضية الحلال والحرام في الأطعمة والأدوية ومستحضرات التجميل ومواد العناية بالبشرة ليس في التبرير لواقع أفرزته التبعية وعولمة السوق، ولكن الحل يكون بإيجاد واقع جديد يقوم على القيم الإسلامية، تتعاون فيه قدرات عالم الإسلام لبناء صناعة غذائية ودوائية جديدة تجسم معايير الإسلام في حياة المسلمين، ثم في حياة البشر جميعا، فالحضارة المهيمنة اليوم تسير دون بصيرة، خسرت وتخسر نفسها بالابتعاد عن الله تعالى، وبالاستسلام لقيم المادية والاستهلاك وعلى المسلمين أن يشقوا طريقا جديدة ينقذون بها أنفسهم والآخرين.وبينت أن العالم الغربي في الوقت الحالي نبذ التعاليم الدينية المتعلقة بالذبح وشروطه، وتعلق بما تتطلبه صناعة اللحوم من قتل الطيور قبل ذبحها حتى تستسلم أجسادها للآلات في المسلخ حتى لا تحدث خلال في خطر سيرها التصنيعي.

د. حنين رزقي: العالم الغربي نبذ التعاليم الدينية بالذبح الحلال وتعلق بما تتطلبه صناعة اللحوم

الحالة الكيميائية

● **د. محمد منير شوادري، رئيس مجلس الغذاء والتغذية الإسلامية الأمريكية - الولايات المتحدة الأمريكية** - أوضح أن المنتجات الغذائية هي ببساطة مركبات من المكونات الغذائية والإضافات عادة يتم صناعة الغذاء من المكونات الرئيسية وتستهلك خلال فترة قصيرة من الإعداد والتجهيز مع حلول التكنولوجيا للمعالجة الحديثة والتخزين والتصدير يمكننا الاحتفاظ بالأغذية لمدة أطول وتصديرها حول العالم، ونتوقع أن يكون الطعام بمذاق جيد ويبقى في حالة جيدة لمدة طويلة تمتد في بعض الأحيان إلى ثلاث سنوات، واستطعنا تحويل المكونات السابقة غير الصالحة للأكل إلى صالحة للأكل من خلال تقنيات حديثة، كما أننا نقوم أيضا بخلق المكونات التي لم تكن موجودة من قبل من خلال التكنولوجيا الحيوية والهندسة الجينية والتركيبات الكيماوية، كما نقوم أيضا بإيجاد أغذية بقيم غذائية معززة بخصائص دوائية، من أجل زيادة وظائف العناصر الغذائية المستحدثة تم إدخال عناصر جديدة في الأغذية البسيطة التقليدية مثل اللبن، والآيس كريم، أو البوظة والخبز.

مع سهولة عمليات التصدير حظيت الأغذية الغربية بقبول في الثقافات الشرقية، التي جلبت معها عناصر مخيفة، التي قد تكون ذات الاهتمام الديني والفلسفي، هناك العديد من المصادر للعناصر والنباتات والمعادن والحيوانات الحلال والحرام والتركيبات الكيماوية والحشرات والمواد العضوية الدقيقة التي تم تعديلها تقليديا وجينيا، كل هذه الأشياء تحتاج إلى بحث دقيق من الفقهاء والعلماء.

ماذا قدم دعاة التحرر للمرأة البرازيلية؟

خالد رزق تقي الدين

كثيرا مايتشدق كتاب الغرب ودعاة التحرر بحقوق المرأة والدفاع عنها، ويصفون العالم الإسلامي بالجهل والتخلف والانحطاط، وظلم المرأة، ويزعم أنه هو الذي حرر النساء وأعطاهن حقوقهن.

ومما لاشك فيه وجود صور من الظلم تقع على المرأة في البلاد الإسلامية، والبعض يعاملها معاملة لاتمت للإسلام بصلة، ويوجد لدينا موروث من المفاهيم الخاطئة حول المرأة ودورها ومكانتها، غير أن هذه المفاهيم والموروثات، تتناقض مع وحي السماء، وتدل على نقص في العلم والفهم.

كنت أشاهد الأحد الماضي قناة جلوبو Globo أشهر قناة إعلامية برازيلية، حيث يتابعها ملايين البرازيليين، حيث كان يعرض برنامج فانتاستيكو Fantástico، الحائز أعلى نسبة مشاهدة وسط المجتمع البرازيلي.

وشد انتباهي أن فقرة من البرنامج كانت تدور حول معاناة المرأة الأفغانية، ثم انتقل البرنامج ليعرض صورا من واقع المرأة البرازيلية التعيس، ومانعانيه من ظلم وقهر وتعذيب يصل بها إلى حد الموت.

وحتى يتصور القارئ حجم هذه المأساة، سأطلعه على الإحصاءات التي قام بها المعهد البرازيلي للجغرافيا والإحصاء (IBGE)، وهي منشورة في الموقع الرسمي للحكومة البرازيلية على شبكة الإنترنت (١) والتي بينت التالي:

أولا: أقامت الرابطة البرازيلية لخدمات الاتصالات خطًا هاتفيًا مباشرًا (١٨٠) لتلقي شكاوى النساء اللاتي يتعرضن لنوع من أنواع العنف المختلفة، بلغ مجموع الاتصالات التي تم استقبالها، منذ عام ٢٠٠٦ وحتى أكتوبر ٢٠١٠ (١,٥٣٩,٦٦٩) اتصالا من قبل تلك النسوة، عن طريق الأزواج أو الأزواج السابقين، فقط خلال العام المنصرم ٢٠١٠ تم تسجيل (٦١٥,٧٩١) اتصالا، هذه فقط الحالات التي تم استقبالها، وتوجد حالات كثيرة لاتقوم المرأة بالإبلاغ عنها لظروف مختلفة.



ثانيا: ذكرت الأمانة العامة للسياسات المتعلقة بالمرأة، أن عدد النساء اللواتي يتعرضن لسوء المعاملة أكثر من مليون امرأة سنويا،٦٨٪ منهن يعانين من إصابات جسدية، ٥٧٪ منهن يتعرضن لسوء المعاملة يوميا، ٧٠٪ منهن يتعرضن للأذى عن طريق الأزواج أو الشركاء السابقين.

ثالثا: الأمر اللافت للنظر والذي يدعو للتوقف هو الإحصاء الذي قام به معهد (Sangari)، والذي أشار إلى أنه تم إحصاء ٣٧٥٩٤ حالة وفاة خلال السنوات العشر الأخيرة لنساء كان السبب في موتهن العنف الموجه ضدهن، وهذا يعني أن عشر نساء يقتلن يوميا في البرازيل.

تأملت هذه الإحصاءات، وحدثتني نفسي: ماذا يحدث لو تعرف هذا الشعب على نور الإسلام؟، وعلى مكانة المرأة التي تبوأتها في القرآن وسنة النبي العدنان صلوات ربي وسلامه عليه، لاشك أن أمورا كثيرة ستتغير، والكثير منهم سيعتنق هذا الدين.

خمسة عشر مليونا من البرازيليين لايعتنقون دينا، والغالبية العظمى من الشعب البرازيلي لايعرفون شيئا عن الإسلام، هؤلاء يحتاجون من يوصل إليهم نور الإسلام وحقيقته الناصعة، وعدله وعطاءه للبشرية، بدون تشوية الإعلام الحاقد، أو صورة المسلم الجاهل بأمور دينه، إن علينا واجبا كبيرا تجاه هذا الشعب، سنسأل عنه بين يدي الله، وهذا يتطلب من المسلمين في العالم أن يوظفوا بعض الإمكانات التي توصل رسالة الرحمة والسلام والأمن إلى كل أنحاء البرازيل.

وصدق رسول اللهﷺ: «ليبغن هذا الأمر مابلغ الليل والنهار».

الشيخ خالد الخليوي لـ «الفرقان»:

الأسباب الموصلة إلى الأنس بالله

أكد الشيخ خالد الخليوي أن الأنس بالله هو السعادة الحقيقية، وأن كثرة ذكر الله تعالى والمحافظة على الطاعات من الفرائض والنوافل تجعل العبد يستشعر هذا القرب من الله تعالى، وبيّن خلال استضافة جمعية إحياء التراث الإسلامي فرع الجهراء له في مخيمها الربيعي التاسع عشر في لقائه الخاص مع مجلة «الفرقان» أن من أهم أسباب الثبات على طريق الاستقامة الدعاء والصحبة الصالحة والتعرّف على الله تعالى، كما أكد الشيخ على أهمية دعوة الأصدقاء السابقين لمن تمكن من معرفة أمور دينه وكان قادرا على دعوتهم إلى طريق الاستقامة، وإليكم نص الحوار:

حاوره: وليد دويدار

■ ما هو الأنس بالله؟

● الأنس بالله: هو السعادة الحقيقية، حيث يطمئن القلب، و تسعد الروح ويشعر الإنسان بالراحة الداخلية التي لا تحصل بالمال ولا بالجاه.

الأنس بالله: هو الاستقرار النفسي الذي يولده شعوري بقربي من الله وليس هذا هو الشأن وإنما بشعوري أيضاً بقرب الله مني.

أما يشعر الإنسان أحياناً بالسعادة والراحة وهو يجلس مع حبيبه من أهل الدنيا سواء كان أباً أو أماً أو زوجة أو ولداً أو صديقاً فما بالكم وهو يقترب من ربه وخالقه ورازقه.

فما بالكم وهو يناجي ملك الملوك ورب الأرباب بدون وسائط.. فما بالكم وهو ينطرح بين يدي خالقه يعترف بتقصيره في حقه ثم يتذكر سعة عفوه وعطائه وكرمه فيرمي بحاجاته عند بابه، وسرعان ما يجد باب الله قد انفتح له، وبدأت أنوار الهداية والتوفيق تنسكب في قلبه ليعيش سعادة ولذة لا تضاهيها لذة.

■ وكيف يأنس المسلم بالله عزوجل إذاً؟

نعم ... كيف يأنس المسلم بربه؟ هذا هو السؤال العملي لمن أراد ذوق أسمى معاني السعادة ، فمن الأسباب الموصلة إلى الأنس بالله.

١. كثرة ذكر الله تعالى حمداً وتسبيحاً وتكبيراً له وخاصة ذاك الذكر المواطئ للقلب.

٢. كثرة قراءة كلامه عز وجل، وخاصة تلك القراءة المتدبرة المتأملة في آلائه وآياته المبثوثة في الوجود .

٣. الحفاظ على الصلوات بإتقان وهدوء وخشوع فهي الحالة التي يكون فيها العبد أقرب إلى ربه تعالى.

٤. الإحسان إلى خلق الله بالكلمة الطيبة والتوجيه النافع والطعام الحلال



والكساء الساتر والدرهم النقي، فالله تعالى يجب من عبده أن يُحسن إلى خلقه وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان.

٥. قراءة سيرة النبي ﷺ وكيف عاش سعيداً مطمئناً حتى في أحلك الظروف لأنه يشعر بمعية الله له .

■ وكيف نتخلص من ذنوب الخلوات؟

● يمكن ذلك من خلال النقاط التالية:

• كثرة الدعاء ، وصدق اللجوء إلى الله .

• الابتعاد الجاد عن كل الأساليب الموصلة إلى الذنوب.

• اختيار الصحبة التي تملك همة عالية وقلوباً سليمة ونفوساً طاهرة حتى يتأثر بها فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم.

• عدم اليأس من رحمة الله فيما لو ضعف الإنسان وارتكب الخطأ، وإنما هو الاستمرار على العمل الصالح والحسنات الماحيات وإحسان الظن بالله.

من طرق الثبات: الدعاء، الصحبة الصالحة، كثرة قراءة القرآن، العلم بالله تعالى وبشرعة، التأمل في قصص القرآن

الطرق الموصلة إلى الأنس بالله: الإحسان إلى خلق الله ، قراءة سيرة النبي ﷺ، الحفاظ على الصلوات بإتقان، كثرة قراءة كلامه عز وجل، كثرة ذكر الله

• كثرة القراءة والتدبر في معاني أسماء الله تعالى.

• قراءة سير الأبطال من الصحابة ومن بعدهم.

■ وما طرق الثبات على الاستقامة؟

● هذا السؤال من أهم الأسئلة التي يجب أن نتذاكرها ونتناقش فيها في هذه الأيام وما ذاك إلا لكثرة الساقطين في طريق الاستقامة:

١. الدعاء الصادق بما كان يدعو به الرسول عليه السلام.

٢. الصحبة الصالحة فهي من أعظم ما يعين على الثبات وقد أمر الله نبيه عليه السلام أن يلزم الصحبة الصالحة، وينهاه نهياً شديداً عن الالتفات إلى غيرهم ﴿واصبر نفسك من الذين يدعون....﴾ الآية.

٣. كثرة قراءة القرآن والتدبر فيه، وقد قال الله تعالى: ﴿كذلك لنثبت به فؤادك﴾ الآية.

٤. العلم بالله تعالى وبشرعة، فإن هذا يعني انسكاب لذة الإيمان في القلب، ومن ثم تضحية الإنسان بكل شيء من أجل بقاء هذه اللذة.

٥. التأمل في قصص القرآن، فقد أنزلها الله للعبرة والعظة وقال مؤكداً: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾.

■ نختم بهذا السؤال: هل نترك أصدقاء ما قبل الاستقامة والتوبة؟ أم كيف نتعامل معهم؟

● هذا السؤال جميل ومهم ، وللإجابة عنه أقول: بالتفصيل يكون التحصيل.

وبناء عليه فالحالات تختلف، ففي بعضها نقول للإنسان المستقيم: لا تعد إلى أصحابك السابقين أبداً.. خاصة.. إذا كانوا كثرة وكان فسادهم عريضاً وكان صاحبنا أيضاً ضعيفاً في شخصيته وفي بعض الأحايين نحثه على فعل الخير الذي أعطاه الله إياه إلى بقية أصحابه وخاصة إذا كان قد ارتوى من العلم والإيمان ما يحصّنه من شبهات أصدقائه وشهواتهم.

وأشكر الإخوة القائمين على مجلة «الفرقان» سائلاً الله لي ولهم التوفيق والسداد والسعادة في الدنيا والآخرة .

الضيف في سطور

تخرج الشيخ خالد الخليوي الداعية المعروف في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٠ هجرية.

عمل الشيخ حفظه الله تعالى في مجال التعليم العام والخاص، وله مشاركات عديدة في بعض المجلات الإسلامية، وبعض الدروس الرسمية التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية، ولقاءات تلفزيونية دعوية.

دعوا إلى تفعيل حقيقي للمادة الثانية من الدستور

علماء الدعوة السلفية في الإسكندرية يحذرون من المساس بالهوية الإسلامية لمصر

كتب: علي عبدالعال

حذر علماء الدعوة السلفية في الإسكندرية من المساس بالمادة الثانية من الدستور المصري، التي تنص على أن «الإسلام دين الدولة، واللغة العربية لغتها الرسمية، ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع»، ودعوا إلى تفعيلها بمراجعة كافة التشريعات المخالفة للشريعة.

وقال السلفيون: «إن الأمّةَ لم تَختَرْ هذه المادةَ لتَبقى حَبيسةَ الأوراقِ لِمُدّة أكثر مِن ثلاثين سنة!».

كما دعوا إلى إطلاق حملة لجمع توقيعات مليونية للتأكيد على عدم المساس بها.

جاء ذلك خلال مؤتمر حاشد عقدته مساء الثلاثاء ٨ فبراير أكبر جماعات التيار السلفي في مصر، وحضره ما يقرب من ١٠٠ ألف شخص إلى جانب عدد لافت من الشيوخ والدعاة الإسلاميين، بهدف التأكيد على هوية مصر الإسلامية في ظل الإعداد لتعديل الدستور و«تحرش البعض» بالمادة الثانية منه.

توصيات المؤتمر

وتصدرت توصيات المؤتمر الذي تحدث فيه كل من: د.محمد إسماعيل المقدم، ود.ياسر برهامي، ود.سعيد عبدالعظيم، ود.أحمد فريد، التأكيد على هوية مِصر؛ «كدَولةٍ إسلامية مرجعيةُ التشريع فيها إلى الشريعة الإسلامية».

ورأى الدعاة السلفيون أن هذه مسألة «تُحَتِّمُها عقيدةُ الأُمّة وعَقْدُها الاجتماعيُّ، فضلاً عن دُستورها وتاريخِها عبر خمسة عشر قرنًا»، واعتبروا أن كل ما يخالف الشريعة الإسلامية في نصوص التشريع «يُعَدُّ باطلاً».

جاء ذلك بينما تقدمت مجموعة من الشخصيات القبطية بمذكرة إلى نائب الرئيس السابق عمر سليمان، تطلب المشاركة في الحوار الوطني الذي بدأه مع عدد من القوى السياسية من أجل طرح رؤيتهم الخاصة، وقال الناشطون ومن بينهم المحامي نجيب جبرائيل: إن الأقباط «عانوا مناخاً شديد الظلم ما أدى إلى إقصائهم عن المشاركة في صنع القرار»، مشددين على «ضرورة إحداث تعديلات دستورية» تؤكد على علمانية الدولة، في تلميح على ما يبدو للمادة الثانية من الدستور.

وخلال مداخلة مع قناة «بي بي سي» أكد جبرائيل على ضرورة النظر فيما وصفه بـ «مطالب الأقباط في مصر» مهددا بتنظيم مظاهرات قبطية حاشدة في حال جرى تجاهلها.

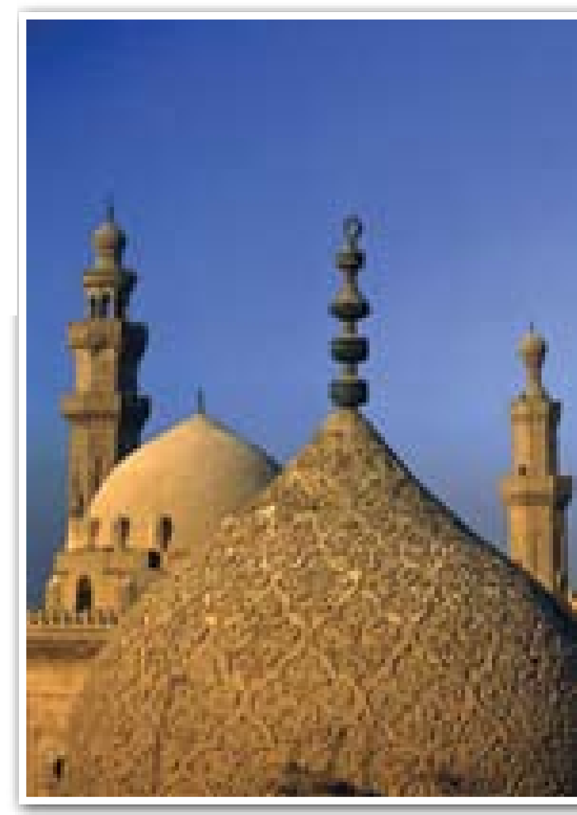
لكن يرى السلفيون أن «الأمانَ الحقيقيّ» للأقباط في مصر يتمثل «في الشريعة والقائمين بها»، وليس في رفع الشعارات «كالمواطَنة وإلغاء خانة الدِّيانة مِن البطاقة وإلغاءِ صفة الدّولة الإسلامية»، كما جاء في بيانهم الثالث خلال الأحداث.

ودللوا على ذلك بالتعاون الذي قام بينهم وبين الأقباط خلال الأحداث، وما قاموا به من حماية ممتلكات الأقباط و«أنّ أحدًا منهم لم يَتعرض في وسط الغياب الكامل لسُلطة الدّولة والأمن»، لأي أذى، «حتى كانت مشاركة أفرادهم في توزيع بيانات الدعوة السلفية بأنفسهم وطلب الحماية منهم ضد المجرمين الذين لا يُفَرّقُون بين مالِ مُسلِم أو نَصْرَانِيّ»، حسبما جاء في البيان.

الدعوة السلفية

وخلال مؤتمرها أثنت الدعوة السلفية على «جهود الشباب المتظاهرين» في كل أنحاء مصر، والتغيير الذي أحدثوه، وكان ذلك على ما يبدو ردًا على ما تردد من أن التيار السلفي يعارض التظاهرات، ففي تصريح خاص لـ«أون إسلام» نفى مصدر سلفي الشائعات التي قالت: إن السلفيين أخرجوا سيارات تجوب شوارع الإسكندرية لإثناء الناس عن الخروج في الاحتجاجات، وتقول إن المظاهرات حرام، قائلا: إن هذا «تلفيق صريح» على الدعوة التي لم تنه بياناتها إلا عن التعرض لأمن الناس





وممتلكاتهم أو التعرض للمنشآت والممتلكات العامة.

ومع الاضطرابات التي وقعت على خلفية الأحداث في مصر، أعلن السلفيون في الإسكندرية ما يشبه حالة الاستنفار من أجل إغاثة المتضررين والمحتاجين وقدموا خلال ذلك مساعدات مختلفة ومعونات وأطعمة، كما ساهموا في حفظ الأمن، وقاموا بتسليم الجيش عددا من المجرمين وسرقات كانوا قد استولوا عليها، فضلا عن مشاركة قطاع كبير من شباب السلفيين في المظاهرات.

> عقيدة الأمة وعقدها الاجتماعي يحتمان علينا التأكيد على هوية مصر كدولة إسلامية مرجعية التشريع فيها إلى الشريعة الإسلامية

قانون الطوارئ

ومن بين توصيات المؤتمر التي ألقاها الشيخ على حاتم - وهو وكيل وزارة سابق - إلغاء قانون الطّوارئ، ومنعُ القَمع والتعذيب، والسّجن والاعتقال دون محاكمة، والإفراج الفَوريُّ عن كُلِّ مَن سُجِنَ أو اعتُقِلَ بغير حق. وهي ممارسات طالما تعرض لها السلفيون كغيرهم من باقي الجماعات الإسلامية في ظل نظام الرئيس مبارك. وطالبوا أيضا بإصلاح المؤسّسة الأمنية «لإعادة الثِّقة فيها عند الأُمّة»، واعتبروا أوَل خطوات هذا الإصلاح «التخلص مِن العناصر الفاسدة التي يَثبت تَورُّطها في الاعتداء على حُرُمات الناس وحَقِّهم في احترام آدميّتِهم وكرامتِهم الإنسانية»، وإعادةُ بناء هيكلها مِن جديد، وتدريبُ العناصر الحالية من خلال «دوراتٍ تأهيلية في حسن معاملة الجماهير».

الحزب الوطني

إعلاميا طالب السلفيون بالإلغاء الفَوري لسيطرة الحزب الوطني على المؤسسة الإعلامية، «التي ما زالت تَسير على النَّمَط القديم، حتى بَعدَ أنْ صارت عَديمةَ المصداقية!»، على حد قولهم، وطالبوا باستبدال هؤلاء بشخصيات «مقبولة محترَمة مِن الجماهير»؛ تُحاول إعادةَ الثِّقة في المؤسّسة الإعلامية.

وقد عقد السلفيون مؤتمرهم بعد صلاة العصر، بجوار المصلى القديم لمسجد «الفتح» بمنطقة «مصطفى كامل» في المدينة الساحلية شمال مصر، وحضره عدد كبير من دعاتهم: كالشيخ شريف الهواري، وسعيد السواح، وسعيد حماد، وأحمد النقيب الذي حضر متأخرا وألقى كلمة حثت على المحافظة على دين الأمة، وكان منسق المؤتمر الشيخ عبد المنعم الشحات، وتمثل الهدف من كل هذا الحضور في إبداء موقف «الدعوة السلفية» من الأحداث التي تشهدها مصر منذ نحو أسبوعين.

توضيح لما فهمه البعض مِن كلام الشيخ (محمد إسماعيل) مِن تغير موقف الدعوة إلى تأييد المظاهرات والمشاركة فيها

كتبه/ ياسر برهامي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد: فقد فهم البعض مِن كلام الشيخ «محمد إسماعيل» في «المؤتمر السلفي» في مدح الشباب الذين قاموا بالثورة أن موقف الدعوة قد تغير إلى المشاركة في المظاهرات، بينما كان فضيلة الشيخ «محمد إسماعيل» -حفظه الله- يتكلم عن أمر قد وقع بالفعل، ولم يطلب مِن أحد الاشتراك في المظاهرات، وكما سَمِع الجميع دعوتنا بعد المؤتمر للانصراف في هدوء، وهو في كلمته قد مدح الطاقات، والصفات الحسنة، والمواقف الرائعة مِن الشباب التي ظهرت خلال الأحداث، مِن: جرأة، وشجاعة، وثبات، وحرص على الكرامة.

والذين لم يشاركوا في المظاهرات كانوا يقومون بدور هام في حراسة الأمن وضبط الشارع عن طريق اللجان الشعبية، وكذا واجب التكافل الاجتماعي مع الفقراء الذين تضرَّروا بشدة من هذه الأوضاع، والتصدي للمجرمين الذين روَّعوا الناس وصالوا على ممتلكاتهم، وكذا الدعاة الذين جهروا في عنفوان قوة الباطل. وهو أيضًا قد نبَّه في كلمته أننا لا يمكن أن نُوقّع لشباب الإنترنت في المظاهرات على بياض؛ فليس مِن حقهم وحدهم تقرير مصير الأمة؛ بل هم جزء منها.

وقد أشار -حفظه الله- في كلمته إلى المأزق الذي وُضعنا فيه؛ لأن الدستور -من جهة- مُفصَّل على فرد أو أفراد بأعيانهم، ومن جهة أخرى فإن البديل هو عمل مراجعة شاملة وجديدة للدستور الأمر الذي يعطي المغرضين فرصة للتحرش بالهوية الإسلامية للبلاد.

ولذا نُصرِّح ونُؤكِّد أن موقف الدعوة المعلن والموجه إلى أبنائها ومَن يوافقهم لم يتغير، كما أوضحناه قبل وأثناء الأحداث، ولاعتبارات أخر أيضًا تصب في مصلحة الثورة وترشيدها لا إجهاضها، كما يزعم البعض.



استغلوا الوضع المتأزم وحرفوا وثيقة ونسبوها لعلماء أفاضل

«الفرقان» تكشف مخطط العلمانيين لوضع دستور مصري جديد يوافق أفكارهم

تحقيق : حاتم محمد عبدالقادر

لأن الثورات تأتي بما يشتهيه مفجروها، إلا أنها في المقابل تحصد خسائر وأفكارا هدامة من أطياف واتجاهات أخرى قد تكون صديقة أمس إلا أنها لن تسكت حتى تحصل على ما تريد اليوم، فقد أتت الفرصة ولا يمكن تفويتها.

إن ما حدث في مصر من شباب بريء لم يتسلح بثقافة ومعرفة إلا عن طريق شبكته العنكبوتية (الإنترنت) وموقع (الفيس بوك) الذي فجر ثورة ٢٥ يناير في مصر من قبل شبابه والتي ركبها جميع ألوان الطيف السياسي، جاء ليمهد الأرض ويخصبها للأعداء قبل الأشقاء سواء من داخل الوطن او خارجه.

لقد تابعنا على مدى الأيام الماضية وثيقة تتناولها عدة مواقع إلكترونية تفيد بأنها موقعة من ٢٥ عالما وداعية مصريا يعلنون فيها عن موافقتهم على تحول نظام الدولة إلى العلمانية والسماح بالاختلاط بين الجنسين بلا ضوابط، ووضع الموقعون على الوثيقة ٢٢ بنداً من يقرأه يجد نفسه أمام دستور جديد للبلاد، ودستور مرعب ومخيف يبتعد كثيراً عن الأخلاق وعن الدين وعن عقيدة التوحيد.

وأخطر ما ورد بهذه الوثيقة الدعوة إلى إمكانية أن يصبح رئيس الدولة المسلمة كمصر مسيحياً والاعتراف المطلق بولاية المرأة سواء في رئاسة الدولة أو المناصب القيادية المتعددة، وتنقية كتب الحديث والتفسير، وتنقية الفكر السلفي.... إلخ من بنود الوثيقة.

وفي الحقيقة إن أخطر ما هالنا في هذه الوثيقة هو الأسماء الموقعة عليها، فهي لعلماء ودعاة مشهود بعلمهم وأمانتهم حتى لو اختلفنا مع أحدهم في مسألة أو مسألتين، فقد تصدر الموقعون الدكتور نصر فريد واصل، مفتي الديار المصرية الأسبق والشيخ خالد الجندي الداعية الإسلامي المعروف والدكتورة آمنة نصير أستاذة الفلسفة بجامعة الأزهر والشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر سابقاً والدكتور محمد الشحات الجندي الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر والشيخ صفوت حجازي وغيرهم.



نصر فريد واصل: الشريعة الإسلامية هي الضمان الأقوى للسلام والأمن المجتمعي

د. وثيقة تم تحريفها بتوقيع علماء أزهريين ودعاة يوافقون على فصل الدين عن الدولة وإباحة تولي غير المسلم رئاسة الدولة

عبدالفتاح عاشور: من الحكمة ترك القذارة في مكانها لا نحركها

آمنة نصير: هناك مغرضون يحرفون ما يأخذونه عنا

وما يؤكد ذلك أن محرفي الوثيقة لم يكتبوا الصفات الحقيقية لمن نسبوها لهم، فعلى سبيل المثال د/آمنة نصير أستاذة بجامعة الأزهر وليست القاهرة، والدكتور محمد الشحات الجندي هو أمين عام المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وليس داعية إسلامي، بما يعني أنهم لا يعرفون حتى وظائف من أقحموهم في هذه الوثيقة.

الوثيقة المدسوسة

وبعد أن تحرت «الفرقان» الأمر واتصلت ببعض هؤلاء العلماء تبين أن هذه الوثيقة مدسوسة عليهم وأنهم أقروا بعكس ما تناولته هذه الوثيقة مما يخالف شرع الله وكتابه وسنة نبيه ﷺ، وتأكدت «الفرقان» أن هذه الوثيقة محرفة تماماً وقد دسها العلمانيون مستغلين هذا الظرف العصيب الذي تمر به مصر والأمة بأسرها، علهم يجدون فرصة لتمرير أفكارهم وأحلامهم في نشر العلمانية فكراً وعملاً خاصة أن هناك تعديلات دستورية تشهدها مصر هذه الأيام.. وفي التحقيق التالي تفاصيل ما سجلته «الفرقان» حول هذا الأمر:

د. نصر واصل

في البداية اتصلنا بالدكتور نصر فريد واصل، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر ومفتي الديار المصرية الأسبق لنتعرف منه على حقيقة الأمر فقال: إن ما تذكره بعيد كل البعد عن الحقيقة ولم يجتمع كل من جاء اسمهم في الوثيقة، والموضوع هو أن ما قلناه أن الشباب الذي ثار في مصر من أجل مطالب معينة مثل الحرية والعدالة الاجتماعية والفصل بين السلطات وغيرها هي مطالب مشروعة وله الحق في التعبير عن رأيه ومنها التعديلات الدستورية المطلوبة، ولكن حين تطرق البعض إلى المادة الثانية من الدستور المصري والتي تنص على أن الشريعة الإسلامية هي مصدر

د. سامي حجازي: نعيش في زمن الفتن وعلى المدعي تقديم الأدلة

التشريع أراد البعض أن يلغي هذه المادة وكان رأيي ورأي عدد ممن وردت أسماؤهم بالوثيقة التي تحدثت عنها أنه لا مساس بهذه المادة مطلقاً فهذه المادة هي التي تحقق الأمن المجتمعي وتحمي المجتمع من بث الفتن ووجودها وبقاؤها هو صمام الأمان للمجتمع المصري، ولم نقل غير ذلك، كما نفى د/نصر فكرة تولي غير المسلم لمنصب رئيس الجمهورية أو أن يصبح ولي الأمر لدولة مسلمة وكذلك ولاية المرأة فهو مما لم يقره الشرع، وأكد أن كل ما ورد بالوثيقة التي نشرتها بعض المواقع على الإنترنت محرف وعار من الصحة تماماً ولم يوقع عليها هو أو غيره، وهذا ما أكدته أيضاً د/ آمنة نصير عندما اتصلنا بها.

وفي السطور التالية قامت «الفرقان» باستطلاع آراء بعض العلماء حول هذه الوثيقة وخطورة انتشارها ومحاولة استغلال الظروف للترويج لها.

د. عبدالفتاح عاشور

يرى فضيلة أ.د/ عبدالفتاح عاشور، أستاذ التفسير وعلومه بجامعة الأزهر أنه لا

داعي للتحدث في هذا الأمر فمن شأنه لفت الانتباه إليه، ومن الحكمة أن نترك القذارة في مكانها ولا نحركه، ومن العقل ألا تنشر الصحف وتتبارى وسائل الإعلام في خلق سجال للرد والرد المضاد ؛ لأن هذا في حد ذاته سيخلق جواً لإشاعة الأفكار والترويج لها وربما يخدم أهداف أصحاب هذه الأفكار أنفسهم. كما استبعد عاشور أن توقع هذه الأسماء على مثل هذه الوثيقة، لا لتشددهم وإنما لعلمهم وأمانتهم التي يشهد لها الخصم قبل الصديق، فالدكتور نصر فريد واصل من رجال العلم والفقه المشهود لهم بالنزاهة والأمانة ولا يمكن أن تصدر عنه مثل هذه الأفكار أو يوقع على مثل هذه الافتراءات على الله وعلى دينه، ويختتم عاشور كلامه بأن من أصدر هذه الوثيقة المحرفة مجرم ومن مثيري الفتن بين الناس.

د. آمنة نصير

اتصلنا بالدكتورة آمنة نصير، أستاذة الفلسفة بجامعة الأزهر والتي نفت تماماً أن يكون قد اتصل بها أحد للتوقيع على مثل هذه الوثيقة أو أنها وقعت على شيء من هذا القبيل، وأوضحت أنه في مثل هذا الأمر يتصل بها شخص لمعرفة رأيها في أمر معين ثم يحرفه بعد ذلك على لسانها، وتضرب مثلاً بأن لها عتابا على الأزهر بأن يقوم تطوير مناهجه بما يناسب العصر وثقافته في ظل التطور الهائل لوسائل الاتصالات والإنترنت وهذا لا غبار عليه، فأنا هنا أدعو لاستخدام التكنولوجيا بما يفيد ولا يضر أو أن نعلم الدعاة بشكل يوافق طبيعة العصر حتى يستطيعوا نشر الدعوة والرد على الشبهات المثارة وهذا أيضاً لا غبار عليه، ولكن من الممكن أن يحرفه المغرضون طبقاً لما يوافق أهواءهم كما جاء بالوثيقة التي تتحدث عنها، ويكون على خلاف ما صرحت به في الحقيقة.

د. سامي حجازي

من جهته يقول أ.د/ سامي عفيفي حجازي، أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر: صدق الكلمة دليل النجاح، فإذا شوهت الكلمة بين المعطي والمستقبل تشوشت المصداقية أمام الرأي العام وهذه قضية خطيرة؛ ولذلك فعلى من يتناول الخبر أن يمتلك الأدلة التي تبرهن على صدقه، فالكلمة بمثابة سلاح، إلا إذا غير الكاتب أو الباحث رأيه.

و يقول د/سامي: نحن أصبحنا في زمن الفتن وقد استخدمت عديد من القنوات المغرضة أنواعا عدة من التضليل والتعتيم وهنا يقول علماء أدب البحث والمناظرة «إن كنت ناقلاً فالصحة وإن كنت مدعياً فالدليل».

فالدكتور نصر فريد واصل معروف أنه أصدر فتوى رسمية بأن التدخين حرام وهذه فتوى موثقة عن الرجل، فلو ظهر اليوم من يدعي بأن الكتور نصر أصدر فتوى تحل التدخين فعليه أن يقدم الدليل على ذلك.. ومن هنا فهذه الوثيقة المحرفة ينبغي أن يخرج ثلاثة أو أربعة على الأقل ممن وردت أسماؤهم بها ليكذبوها.

د. عبدالله شاكر

أما الدكتور عبدالله شاكر، الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية فيقول : من المعروف أن العلمانية دعوة مناهضة للدين كلية تناقض الدين الرباني، فهي ثورة على الدين وعلى النبوة وفي مجملها نقض لأصل الدين وبعض ملامحها: لا

د. إلهام شاهين: فصل الدين عن الدولة هو الحلم الكبير للعلمانية الغربية ووكلائهم في مصر



دينيون، وصلب دعوتها فصل الدين عن الدولة، وأفرزت هذه العلمانية جوانب سيئة في المجتمع المسلم منها نبذ عقيدة الولاء والبراء التي تدعو إلى النصرة والولاء لأهل الإيمان وترك ذلك مع الكافرين مع التأكيد على أن الإسلام لا يظلم أحدا من البشر ولا يعتدي عليه دون حاجة إلى ذلك، بل نحن مأمورون بالإحسان إلى عموم الخلق وتاريخ الإسلام والمسلمين يشهد بذلك.

أما أن يتولى غير المسلم ولاية على المسلم في بلاد الإسلام فهذا لا يكون ؛ لأن المسلم في دار الإسلام يجب أن يقوم بالشرع وأن يقوده مسلم لكي تقوم الدولة نفسها بإظهار الدين وتعظيم شعائره والاحتكام إليه وهذا لا يكون من غير المسلم، يقول تعالى: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾ (سورة النساء).

أما عن دعوة الاختلاط وهي من إفرازات العلمانية الخطيرة فهي دعوة فاسدة أراد من ورائها أعداء الإسلام أن تخرج المرأة المسلمة في زي فاضح وشكل مخز عندما تكشف عن زينتها وفتنتها وتختلط بالرجال الأجانب.



والمرأة في الإسلام لها مكانتها العالية ومنزلتها الرفيعة ومن هذه المكانة والمنزلة أن أسند إليها رعاية بيتها وتربية أولادها فهي مربية الأجيال وصانعة الأبطال وعندما تخرج إلى الشارع مختلطة بالرجال الأجانب تضيع هويتها وتمسخ فطرتها وتنتصل من رسالتها وهذا لا شك فيه ضرر كبير على المجتمع الذي تعلو فيه المرأة إلى درجة أن يقوم الرجل على خدمتها ورعايتها والإنفاق عليها والقيام بما تحتاج إليه.

وأيضاً المرأة لا تصلح للولاية بطبيعة فطرتها وخبرتها؛ ولذلك النبي ﷺ لما سمع أن امرأة تولت الملك في فارس قال ﷺ: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة».. هذه الدعوات التي تنطلق بين الحين والآخر مستخدمة وسائل الإعلام العصرية تحتاج إلى رصد ومتابعة ثم قيام أهل العلم بالتصدي لها وبيان فسادها وبطلانها، وهذه مسؤولية العلماء سيادة للدين وحفاظاً على كرامة المسلمين التي يود أعداء الإسلام أن يقضوا عليها وعلى كل ملمح أصيل يمت إلى الإسلام بصلة.

د. إلهام شاهين

أما أ.د/ إلهام محمد شاهين، أستاذة العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر فتقول: بداية أرى أنه لا يعقل أبداً أن مثل هذه الوثيقة يوقع عليها علماء أفاضل أمثال د.نصر فريد واصل أو الشيخ خالد الجندي، وأرى أن هذا مدسوس عليهم وأن المقصود من نشر هذه الوثيقة أو تحريفها إن صحت هو هدف خبيث جداً، وهو أن تكون أداة لنشر فتنة وبداية صراع فكري جديد وإثارة للرأي العام، وتوجيهه بعيداً عن الثورة أو زعزعة الثقة من هم موثوق بهم، فيدور صراع بينهم وبين أهل الدين من أمثالهم وأيضاً العلمانيين من جهة أخرى حتى يتحول الأمر إلى ساحة من العراك، وقبل أن نناقش بعض ما جاء من بنود في هذه الوثيقة يجب أن نتفق على أن لكل منا قناعاته النابعة من معتقداته وأصوله الشرعية والاعتقادية أو الفكرية، والذي يجب أن نتفق عليه أيضاً هو ألا يتحول الاختلاف فيما بيننا إلى خلاف.

الدين والدولة

وأنا أناقش أهم بند جاء في هذه الوثيقة بالنسبة لي والذي يترتب عليه قبول أو رفض بعض البنود الأخرى وهو الفصل بين الدين والدولة، فهذا المبدأ هو أساس العلمانية وزرعها في البلاد الإسلامية وقد سبقتها إلى ذلك البلاد الغربية.

وقبول العلمانية لدى المجتمع الإسلامي يعني إطراح الشريعة الإسلامية ورفض أحكام الله واتهام هذه الشريعة بأنها لا تصلح لهذا الزمن واتخاذ البشر شرائع لأنفسهم من وضع عقولهم ورفعها على علم الله، والله تعالى يقول: ﴿قل أأنتم أعلم أم الله﴾ والسكوت على هذا الأمر منكر كبير ومخالفة بينة لأمر الله سبحانه وتعالى بإعمال شريعته، وقد أعلن القرآن صراحة في أكثر من موضع التمسك بحكم الله وذلك بقوله تعالى: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ وقال تعالى: ﴿إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين﴾ وقال تعالى ﴿والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب﴾ حكم على من لم يحكم بما أنزل الله بالكفر والفسق والظلم فقال تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ وقال تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ وقال تعالى ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾.. فالله تعالى نزّل إلينا القرآن الكريم وفصل لنا القول فيه، وأوضحت السنة النبوية المطهرة ما خفي علينا وغمض، ثم أمرنا أن نتمسك بهما وأن يكون الحكم لله ولرسوله، وما لم يرد فيه حكم سواء في الكتاب والسنة أو فعل الصحابة فعلينا أن نجتهد فيه ونعمل فيه عقولنا ونتخذ له قوانين من صنع البشر أيا كانوا من أي دين أو فكر أو توجه ما دام لا يصطدم أو يخالف الشريعة الإسلامية، والذين يريدون أن يفصلوا بين الدين والدولة هم المنكرون في الحقيقة للأساس الذي قامت عليه الدولة الإسلامية، فالرسول كان يقود الجيوش وينظمها وهذا عمل عسكري من شؤون الدولة، وكذلك كان ينظم بيت المال ويضع الأسس لجمع المال وتوزيعه وهذا من الأسس الاقتصادية للدولة، وكذلك يتفقد المسلمين وما يصادفهم من مشكلات وهذا من الأسس الاجتماعية في الدولة، ويضع القواعد الأخلاقية التي تضمن سلامة المجتمع.. فأي أساس من أسس المجتمع وأي أساس من مؤسسات المجتمع المدني لم يضعه الرسول ﷺ؟! ولم تبن عليه الدولة الإسلامية حتى يقولوا إنه لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين؟!

د.عبدالله شاكر: الغيرة على الإسلام وشعائره يستحيل صدورها من غير المسلم.. والاختلاط إفراز علماني فاسد

التصحيح المباشر للخطأ هو الحل الأمثل

السلفيون لا يقبلون ظلم الحاكم للرعية ولا يرضون بخيانته ووجوب محاسبة و تغيير بطانته



كتب د. بسام الشطي

الحاكم بشر قد يظلم ويقتل ويستولي على أموال الناس بغير حق لفرض سلطانه وقد غرته قوته واستعلاؤه وكثرة جنوده وبطانة السوء التي تبرر له أعمال السوء، وواجب العلماء منعه من الظلم بالوسائل المتاحة والمباحة والمشروعة لأن الإسلام جاء بالعدل وحرم الظلم، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إني والله ما أرسل عمالي إليكم ليضربوا أبشاركم، ولا ليأخذوا اموالكم ولكن أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم، فمن فعل به شيء سوى ذلك فليرفعه إلي، فوالذي نفسي بيده إذاً لأقصنه منه، فوثب عمرو بن العاص، فقال: يا أمير المؤمنين! أو رأيت إن كان رجل من المسلمين على رعية فأدب بعض رعيته أئنك لمقتصه منه؟ قال: إني والذي نفس عمر بيده إذاً لأقصنه منه، وقد رأيت رسول الله ﷺ يقص من نفسه: إلا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم، ولا تحجروهم فتفتنوهم، ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم، ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم» اخرجه أحمد في مسنده.

والمقصود: تحجروهم: أي جمعهم في الثغور وحبسهم عن العود إلى أهليهم، والغياض: الشجر الملتف لانهم إذا نزلوها تفرقوا فيها فتمكن منهم العدو.. فمن العدل ان نوصي الحاكم بأن يتقي الله عز وجل في رعيته ويسمع منهم ويلبي حاجاتهم إذا كانت توافق الشريعة؛ لأن المسؤولية تكليف لا تشريف.. وقد قال الصديق أبوبكر رضي الله عنه: «إن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني».

فقد يضع الحاكم الوزراء والمحافظين والقضاة والضباط الذين يستمدون قوتهم من الحاكم في أمور لا يرضى بها وينقلون الصورة على غير حقيقتها ويفسدون في الأرض ويظلمون ويحتمون تحت مظلة أنهم مقربون وأصحاب نفوذ وغيرها؛ ولذلك لما علم الحكام ذلك انشأوا ديوان المظالم بعدما جهر الناس بالظلم والتغالب فلم يكفهم زواجر العظة عن التمانع والتجاوب فاحتاجوا إلى ردع المتغلبين وإنصاف المغلوبين فكان من أول من أفرد للظلامات يوما يتصفح فيه قصص المتظلمين من البطانة من غير مباشرة للنظر عبدالملك بن مروان.

فالرهبة تقود والي المظالم والمتظالمين إلى التناصف وبالهيبة يزجر المتنازلين عن التجاحد ولقد حاكم المهدي بعض الولاة وكأنها محاكمة الوزراء في زماننا وتبعه في ذلك الهادي والرشيد حتى عادت الأملاك إلى مستحقيها..

قال الماوردي عن صفات الذي يتولى محاكمة الولاة: «جليل القدر، نافذ الأمر، عظيم الهيبة ظاهر العفة، قليل الطمع، كثير الورع؛ لأنه يحتاج في نظره سطوة الحماة وثبت القضاة، فيحتاج إلى الجمع بين صفات الفريقين، وأن يكون بجلالة القدر نافذ الأمر من الجهتين»..

قال ابن خلدون: هي وظيفة ممتزجة من سطوة السلطنة ونصفة القضاة وتحتاج إلى علو يد وعظيم رهبة تقمع الظالم من الخصمين وتزجر المتعدي وكأنه يمضي ما عجز القضاة أو غيرهم عن إمضائه. (تاريخ ابن خلدون/٢٧٦).

وقد يخفي الوالي الأدلة التي تدينه ويرهب الشهود وقد يؤذي أهلهم وذويهم فلذلك

احتاج القاضي الذي يفصل بين الوالي والرعية إلى تشريعات عادلة وعقوبات رادعة حتى لا يطمع في المنصب أو يستغل في ظلم الرعية ويحتاج إلى صلاحيات واسعة في البحث والتحري وضمانات حماية للشهود ورصد التصرفات ومراقبة الصلاحيات لإحقاق الحق وإبطال الباطل.

ولقد نادى يوسف بن يعقوب سنة ٢٧٧ هـ إلى المظالم ببغداد قائلا للناس: من كانت له مظلمة ولو عند الأمير الناصر لدين الله الموفق (وهو أخ الخليفة المعتمد وكان وليا للعهد) أو عند أحد من الناس فليحضر، وسار يوسف بن يعقوب في الناس سيرة حسنة، وأظهر صرامة لم يُر مثلها. (البداية والنهاية ١١/ ٦٧).

وكان هناك نظام المسترزقة «الموظفين» من نقص أرزاقهم أو تأخرها عنهم وإجحاف النظر بهم فيرجع إلى ديوانه في فرض العطاء العادل فيجريهم عليه وينظر فيما نقصوه أو منعوه من قبل فإن اخذه هؤلاء في أمورهم استرجعه منهم، وإن لم يأخذوه قضاه من بيت المال وكان اشرافا مباشرا من الحاكم وكان يعذر ما يخرج من تصرفات المظلومين من ألفاظ وردود افعال قاسية.

بل وصل الأمر إلى أن محكمة عادلة حدثت ضد الأمير عبدالله بن طاهر.. وكان القاضي نصر بن زياد وكان المظلوم مواطنا عاديا له ضيعة وذكر حدودها وحقوقها فقال له القاضي: ألك بينة على ما تدعيه؟ قال: لا، قال: فما الذي تريده؟ قال: يمين الأمير بالله الذي لا إله إلا هو، فقام الأمير إلى مكانه وأمر الكاتب ليكتب إلى هراة برد الضيعة عليه.. (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١١/ ٢٤٧).

وكان يقبلون الجهر بالمظالم عندما يضعف عن ردها أو دفعها والتعدي عليهم، لأن ولاية المظالم ولاية قضاء هدفها إقامة العدل وإشاعته وكف الظلم ومحاربته وتستمد قوتها وقدرتها على تحقيق الهدف منها من متوليها وهو أمر المؤمنين أو نائبه أو من يفوضه في القيام بذلك حتى يرفع الظلم ويسود الأمن والسلام مجتمع المسلمين.

الإسلام جاء بالعدل والأمانة والصدق فلا يجوز أن يستغل أحد منصبه في الظلم وسلب الحقوق

واليوم الدول المتقدمة والحضارية أخذت بهذا المبدأ الإسلامي الشرعي في محاسبة الوزراء ورئيسهم بل الحاكم لأن الإسلام جاء بالعدل والأمانة والصدق فلا يستغل أحد منصبه في بسط الظلم وسلب الحقوق والتعدي على الآخرين والاستيلاء على أموالهم وأعراضهم فهذه هي عزة الإسلام وعدله، فكما ان الإسلام أمر بإنزال الحاكم وولاة الأمر منازلهم والصبر عليهم، أمر أيضا بالوقوف ضد ظلمهم لشعوبهم.

محاربة السلف لخيانة الحاكم

العلماء ورثة الأنبياء وهم دعاة للحق والصدع به أمام الحاكم والمحكوم وتختلف الأحوال من بلد إلى آخر ومن القوة إلى الضعف ولذلك سطر لنا السلف رضي الله عنهم أروع الأمثلة في محاربة الخيانة.

ومن صور ذلك عندما يولي الحاكم شخصا لقرابة أو معرفة وغيره أكفأ وأصلح منه، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من ولي من أمر المسلمين شيئا، فولى رجلا لمودة أو قرابة بينهما فقد خان الله ورسوله والمسلمين.

عندما يظلم أو يبغي أو يسمح لبطانته باستغلاله أو المقربين بالبطش والظلم والتنكيل القتل وانتهاك الأعراض وأضاعة الأموال أو أمروا بمنكر أو نهوا عن واجب أو نشروا الفساد أو حموه، فقد قال ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة».

أولم يقسم بيت المال بالعدل بل استأثر به هو أو قرابته أو حاشيته بما ليس لهم من بيت المال، فقد جاء في الحديث الصحيح: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة، فقال له رجل: وإن كان شيئا يسيرا يا رسول الله؟ قال: وان قضيبا من أراك».

أو يستشري في عهده الفساد السياسي أو الاداري أو المالي أو الاجتماعي أو لم يقم بأمر الصحة أو التعليم أو المواصلات أو الاتصالات أو حاجات الناس الضرورية كما يجب قال تعالى: ﴿واذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾.

فالحاكم عندما يسمع من العلماء: إن مسؤوليته تكليف وليست تشريفا، فيجب أن يؤديها بحقها وسيجد السمع والطاعة والصبر واذا لم يؤدها بحقها فواجب عليه أن يوكلها إلى من هو أهل لها؛ ففي الحديث «ان الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك ان يعمهم الله بعذاب من عنده» ولقد أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن نأخذ على يديه ونقلل من ظلمه ونمنعه بما هو متاح ومباح؛ ففي حديث ابن مسعود مرفوعا: «ولتأخذ على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا».

ولا يجوز للمسلم أن يرضى بالظلم وخيانة الأمانه لاسيما في تلك الدول التي أساءت كثيرا إلى شعوبها ففي حديث أم سلمة «قالت: قال رسول الله ﷺ: «سيكون بعدي أمراء فتعرفون وتنكرون فمن انكر فقد برئ ومن كره فقد سلم» ولكن من رضي وتابع. قالوا: أفلا ننابذهم بالسيف؟ قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة».

«فمن أنكر فقد بريء» أي برئ من تبعات المنكر كاملة وأدى ما وجب الله عليه دون نقصان.

«ومن كره فقد سلم» أي سلم من أن يكون شريكا في المنكر وإن لم يسلم من تبعاته كلها، لأنه لم ينكر «ولكن من رضي وتابع» فهذا لم يبرأ ولم يسلم بل هو شريك في الإثم مع الفاعل.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه يريد أن يرى قوة الإيمان وصلابة الموقف في تغيير المنكر عليه قبل غيره فكان في مجلس

وحوله المهاجرون والأنصار فقال: أرأيتم إن ترخصت في بعض الأمور ما كنتم فاعلين؟ فقال ذلك مرتين او ثلاثا: فقال بشير بن سعد: لو فعلت ذلك قومناك تقويم القدح – أي عود السهم – فقال عمر: أنتم إذًا أنتم».

تأمل موقف غازان التتري مع شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عندما وقف بين يديه يناصحه ويناشده الرجوع إلى الحق فإنه قال له بلسان الامة لا بلسان الطامع في رضا أو في التقرب منه: أنت تزعم انك مسلم ومعك قاض وإمام وشيخ ومؤذن على ما بلغنا فغزوتنا وبلغت بلادنا.. على ماذا؟ وأبوك وجدك كانا كافرين وما غزوا بلاد المسلمين بعد أن عاهدونا، وأنت عاهدت فغدرت، وقلت فما وفيت!

فقرب غازان إلى الوفد طعاما فأكلوا إلا ابن تيمية، فقيل له: ألا تأكل؟ فقال: كيف آكل من طعامكم وكله مما نهبتم من أغنام الناس وطبختموه بما قطعتم من أشجار الناس؟ وغازان مصغ لما يقول، شاخص إليه لا يعرض عنه، فأخبر بحاله، وما هو عليه من العلم والعمل، ثم طلب منه غازان الدعاء، فقال الشيخ يدعو: اللهم ان كان عبدك هذا إنما يقاتل لتكون كلمتك العليا، وليكون الدين كله لك، فانصره وأيده، وملكه العباد والبلاد، وإن كان قد قام رياء وطلبا للدنيا، ولتكون كلمته هي العليا، وليذل الإسلام وأهله فاخذله وزلزله ودمره واقطع دابره، وغازان يرفع يديه يؤمن على دعائه.

قال تعالى: ﴿والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون﴾ كان أهل العلم ومازالوا يخافون على الناس شر هذه الفتن وقد استشرى الفساد وأصبح ظاهرا ومخالفا لأحكام الشرع فحاكم لم يأبه لآهات الشعب المظلوم ولم يتوجع لأنات الفقراء والعاطلين ولم يصلح مافسد في حكومته وأجهزته التنفيذية ولم يرفع رأسا بالشريعة الغراء ولم يوقرها وفي عهده المشين امتلأت السجون وحاربوا المصلحين وتضاعف عدد الفقراء وتدافع القادرون على الهروب من جحيم ديارهم وصار الشعب مقهورا ولا يستطيع أن يظهر شعائر الدين ولا أداء الواجبات وخاف الناس من جوره، وقد تكبد الشعب خسائر بالدماء والمال والدين قبلهما، قال النووي: «قال العلماء: الخذل ترك الأمانة والنصر» والعدل مأمورون به في جميع الأعمال والظلم منهي عنه نهيا مطلقا، قال ابن رجب «فمن سلم عن ظلم غيره وسلم الناس من ظلمه فقد عوفي وعوفي الناس منه» وكان رسولنا ﷺ يتعوذ بالله من الظلم ويقول: «اتقوا دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة».

وأما إذا كان الحاكم كافرا ويجهر ويقر ويدعو إلى منهجه ويقرب حوله من يرى برؤيته ويحارب أهل الحسبة فلا يجوز إنزاله إنزال الحاكم المسلم العاصي، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «بايعنا رسول الله على السمع والطاعة في السر والعلن وعلى النفقة في العسر واليسر والأثرة وألا ننازع السلطان أهله، إلا أن نرى كفرا بواحا عندنا فيه من الله برهان» رواه الشيخان.

قال ابن المنذر: أجمع كل من يحفظ عنه من أهل العلم أن الكافر لا ولاية له على مسلم بحال (أحكام أهل الذمة ٢/٤١٤).

قال النووي في شرحه لصحيح مسلم ١٢/٢٢٩ نقلا عن القاضي عياض، أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر – يعني ابتداء – وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل... فإن تحققوا العجز لم يجب القيام.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١٣/١٢٣: إنه – أي الحاكم – ينعزل بالكفر (إجماعا، فيجب على كل مسلم القيام في ذلك، فمن قوي على ذلك فله الثواب، ومن داهن فعليه الإثم ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الأرض.

فتقييد الإنكار بالإشهار أو الإسرار أمر تحكمه مقاصد الشريعة، ويجب ضبطه بضوابطها، وينظر إليه من خلال المصالح المترتبة على القيام به، والمفاسد المترتبة على تركه، وهذا يختلف بحسب الأمور المنكرة، وحال المنكر، والمنكر عليه، وأسلوب



الإنكار؛ لذلك رأينا أئمة السلف ينكرون على الحاكم علانية تارة، وخفية تارات أخرى، فيما بينهم وبين الحاكم، دون أن يحجر أحدهم واسعا، أو يحمل الناس على رأيه مكرهين.

إقرار الحاكم بخطئه يتطلب منه التعديل المباشر والتخلي عن حزبه

عندما يقر الحاكم بأن مطالبات الشعب مشروعة وسيعمل على تنفيذها فيعين نائبا له ويحل الحكومة ويعد بأنه سيحل المجالس التشريعية وسيرفع قانون الطوارئ وسيعدل الدستور ويشكل لجنة للنظر في القوانين ويحيل مجموعة من البطانة إلى النيابة وعد بأنه سيحيل جميع المتورطين بالفساد إلى النيابة ويرفع سقف الرواتب ١٥٪ ولن يطارد المحتجين وسيقوم بالتوظيف وتوفير سكن وفرص عمل ومزيد من الحريات وأخيراً يتنحى عن الحكم ويسلم زمام ذلك للجيش.

قال الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «آسِ بين الناس في مجلسك وفي وجهك وقضائك حتى لا يطمع شريف في حيفك،



ولا ييأس ضعيف من عدل»، وفي حديث «من أعان على خصومة بظلم، لم يزل في سخط الله حتى ينزع» رواه أبوداود؛ ولذلك قال تعالى: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾. فالذي يختص الحاكم بالنظر فيه من المظالم على أقسام كما بينها أهل العلم:

الأول: النظر في تعدي الولاة والبطانة على الرعية وأخذهم بالعسف، فيكون لسيرة الولاة متصفحا عن أحوالهم مستكشفا ليقويهم إن انصفوا، ويكفهم إن عسفوا، ويستبدل بهم إن لم ينصفوا.

الثاني: جور المسؤولين فيما سرقة من أموال الناس أو أموال العامة بأساليب التحايل والغصب واستغلال الوظيفة فيرجع تلك الأموال من خلال عقوبات واضحة ويسترجعها بالعدل. وما ينطبق على المال على الأراضي والممتلكات والإجبار على الاشتراك معهم في قطاعاتهم الخاصة بالقهر والغلبة والغصب.

الثالث: فتح مجال للتظلمات ويشرف الحاكم مباشرة حتى لا تهضم حقوق الآخرين أو لا ترفع إليه فقد تنقص أو تتأخر أو تجحف.

الرابع: كتابة تشريعات أو إصدار قوانين تعمل على تحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها لدرء الرذيلة ونشر الفضيلة.

● ذكر الماوردي عن شجاعة السلف في إنكار المنكر على الولاة، فذكر عن سلطان دمشق أنه سمع عن عالم محتسب فأمر به فحضر فقال له: إني وليتك أمر الحسبة على الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال: إن كان الأمر كذلك فقم عن هذه الطراحة، وارفع هذا المسند فإنهما حرير، واخلع هذا الخاتم فإنه ذهب، وقال ﷺ: «هذان حرامان على ذكور أمتي حل لإناثها».

● وذكر عن أبي الحسن النوري عندما كسر ٣٠ دنا مكتوبا عليها بالقار «لطف» وتبين أنها خمر للمعتضد بالله، فلما قابله المعتضد بالله وكان سيفه قبل كلامه، قائلا: من الذي ولاك الحسبة؟ قال: الذي ولاك الإمامة، فأطرق إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه وقال: ما الذي حملك على ما صنعت؟ قال: شفقة مني عليك.

قال الماوردي معلقا: فهذه سيرة العلماء، وعاداتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلة مبالاتهم بسطوة الملوك، ولكنهم اتكلوا على الله أن يحرسهم، ورضوا بحكم الله أن يرزقهم الشهادة، فلما أخلصوا لله النية أثر كلامهم في القلوب القاسية، وأزال قساوتها وأملها.

● كان العلماء ينصحون الحاكم والرعية. يقول السخاوي عن النووي رحمه الله تعالى: «كان مواجها للملوك والجبابرة بالإنكار لا يأخذه في الله لومة لائم، بل كان إذا عجز عن المواجهة كتب الرسائل، ويتوصل إلى إبلاغها، وقد كتب ورقة إلى السلطان الظاهر بيبرس تتضمن العدل في الرعية، وإزالة المكوس (الضرائب) عنهم، وكتب معه في ذلك غير واحد من الشيوخ وغيرهم، فلما وقف السلطان على الورقة، جاء الجواب بالإنكار والتوبيخ والتهديد لهم، فكتب له النووي جوابا مطولا وكان مما جاء فيه: «وجميع ما كتبناه أولا وثانيا هو النصيحة التي نعتقدها، وندين الله بها، ونسأله الدوام عليها حتى نلقاه، والسلطان يعلم أنها نصيحة له وللرعية، وليس فيها ما يلام عليه، ولم نكتب هذا للسلطان إلا لعلمنا بأنه يحب الشرع ومتابعة أخلاق رسول الله ﷺ، في الرفق بالرعية والشفقة عليهم».

● وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عندما استقبله السلطان الناصر قلاوون في مجلسه ورأى ما عرض على السلطان من بعض الأموال للترخص في تنفيذ أحكام أهل الذمة ورأى سكوت الناس، جثا على ركبتيه وشرع يتكلم مع السلطان في ذلك بكلام غليظ، ويرد ما عرض الوزير عليهم ردا عنيفا، والسلطان يسكته بترفق وتؤدة وتوقير، فبالغ الشيخ في الكلام، وقال ما لا يستطيع أحد أن يقول بمثله ولا بقريب منه، حتى رجع السلطان عن ذلك وألزمهم بما هو عليه واستمروا على هذه الصفة، فهذه من حسنات الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله.

● إن الواجب إعطاء الحاكم فرصة إذا تراجع حتى يلتزم بالتغيير والعودة إلى الصواب والرشاد والحق والعدل، ودعاء الله أن ينزل على قلبه السكينة، ويهديه سبيل الرشاد وأن يسرد قوله وفعله لإزالة المنكرات والظلم عن شعبه وأمته وليعلم الحاكم أن الشعب يحبه ويتعاون معه في الخير ودفع الشر انطلاقا من الحديث «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم» رواه مسلم.

نسأل الله أن يصلح الأحوال ويحقن الدماء ويولي عليهم خيارهم ويصلح ذات بينهم ويرفع الظلم والقهر عنهم ليرفعوا لواء الشريعة خفاقا عاليا بالحق والعدل. إنها أمانة العلم وحرمة كتمانه وثقل في الدنيا ومحاسبة في الآخرة، وسبيل العطاء إلى الغفران.



حذروا من آثار البطالة على المجتمعات العربية

الاقتصاديون: تطبيق الاقتصاد الإسلامي يقلل من البطالة

تحقيق: ثريا العبيد

حرص الإسلام على علاج مشاكل المجتمع بكل أنواعها، فكان من أبرز الأمور التي عالجها الإسلام علاجاً جذرياً العقبة الاقتصادية، حيث وجه الدين الحنيف إلى غرس مبدأ العمل في نفس المسلم وحثّه على بذل الجهد والوقت في تقديم ما يعود عليه بالنفع، وما قصة الرجل الذي سأل في مسجد الرسول ﷺ وسأله ﷺ هل يملك شيئاً من متاع الحياة؟ فذكر ما عنده، وجاء به إلى النبي ﷺ، فعرضه للبيع وطلب منه أن يشتري فأساً وحبلاً ويحتطب، خير له من مسألة الغير، تربية عملية ونفسية واجتماعية لغرس مبدأ العمل في أي عمل شريف يعود على المرء بالمنفعة والعفة.

انتشار البطالة

في البداية تحدّث الدكتور زيد الرماني الأستاذ بجامعة الإمام، كلية الشريعة، قسم الاقتصاد الإسلامي عن ظاهرة تفشي البطالة في بلاد العالم بأسره، وأنها ليست مقتصرة على بلد دون آخر، فيقول:

لم تعد البطالة مجرد مشكلة اقتصادية تواجه بعض المجتمعات العربية والإسلامية، بل أصبحت كابوساً يقض مضاجع الكثير من المجتمعات بعد أن فشلت معظم السياسات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والإعلامية في مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة ومحاصرة نتائجها السلبية على المشروعات التنموية العربية وخطط الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي في العالم العربي والإسلامي.

عالمية البطالة

ويضيف الدكتور الرماني قائلاً: البطالة ليست مشكلة عربية أو إسلامية فقط، بل هي مشكلة تواجه كل دول العالم بما فيها الدول الكبرى، حيث تؤكّد منظمة العمل الدولية تفاقم هذه الظاهرة في الدول المتقدمة والنامية على السواء وتطالب في تقريرها بـ٥٠٠ مليون فرصة عمل جديدة خلال السنوات العشر المقبلة لمواجهة الداخلين الجدد لأسواق العمل.

ويؤكّد الرماني على مشكلة البطالة في الدول العربية بقوله: والبطالة بهذه الصفة تمثل إحدى المشكلات الحقيقية التي تواجه اقتصادات الدول العربية نظراً لما لها من آثار سيئة على جميع نواحي الحياة، لذا لا بد من توجيه كافة الطاقات لعلاجها والحد منها.

حلول واقعية

وعن الحلول الواقعية يقول الرماني: الحلول العملية والواقعية التي تقدم لحل مشكلة البطالة يجب أن تستند إلى معلومات دقيقة ودراسات ميدانية بعد التعرف على حجم المشكلة وأسبابها، لأن التعرف على الأسباب يمثل نصف الطريق إلى الحل، ثم بعد ذلك يتم تحديد وتحليل الآثار الاقتصادية والاجتماعية للمشكلة وتقييم المجهودات الحالية في حلها، وعلى ضوء هذه الأسس والمبادئ والمعلومات والحقائق يتم تقديم مقترحات لعلاج المشكلة.

العجز التجاري

وحول اختلاف مشكلة البطالة عن غيرها من المشكلات يقول الرماني: إن مشكلة البطالة تختلف عن المشكلات الاقتصادية الأخرى مثل العجز في الميدان التجاري، في ميدان المدفوعات أو الموازنة أو الاستثمار والأجور، فالموضوع يتعلق بالإنسان وترتبط معانيه بقيم اجتماعية ذات حساسية كالهوية والشرف والكرامة وكثيراً ما يؤدي انتشار البطالة وتفاقمها إلى تهديد خطير لأمنه الاجتماعي والثقافي.

التقنية والبطالة

وعن دور التكنولوجيا وأثرها في تفاقم ظاهرة البطالة تقول الدكتورة سارة الحمدان من جامعة الملك سعود:

التكنولوجيا هي تطبيق للعلوم النظرية وتطويعها في المعامل لنستنبط منها ناتجاً عملياً ملموساً



البطالة تمثل إحدى المشكلات الخفيفة التي تواجه اقتصادات الدول العربية لما لها من آثار سيئة على جميع نواحي الحياة

وليس خيالياً أو تجريبياً، ولكن هل تكنولوجيا العصر الحديث ستوفر لكل مواطن حقه من الرخاء والرفاهية؟ هل سترفع مستوى المعيشة وترفع الدخل القومي، وهل ستقضي على البطالة أم تعمل على زيادة نسبتها؟ البعض يرى ألا علاقة للتكنولوجيا بالبطالة لأنها تحد منها وتساعد على القضاء عليها نظراً لما تضيفه الاختراعات الحديثة وحاجتها المستمرة إلى الأيدي العاملة، وعلى سبيل المثال نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية وهي أكثر دول العالم تقدماً في عالم التكنولوجيا هي أقل أو من أقل الدول بطالة، لأن البطالة ترتبط بعوامل أخرى بعيدة تماماً عن التكنولوجيا، وكذلك اليابان لا تعاني من بطالة، فإذا نظرنا إلى البطالة في العالم العربي مثلاً نجد أن السبب الرئيس لها أنها لم تأخذ بالتكنولوجيا الحديثة في كافة مجالات الحياة، فلا بد هنا من استخدام وسائل تكنولوجية كثيفة التأثير تمتص فائض العمالة وتوفر فرص العمل الكافية لاستيعاب المتدفقين على سوق العمل.

وهناك مقولة في كلاسيكيات الأدب الاقتصادي تقول: إن البطالة التكنولوجية هي إحلال للآلة بديلاً عن الإنسان في العمل، وبالتالي يتم إخراج بعض العمالة خارج دائرة التوظيف وإضافتهم إلى تيار البطالة، وهنا يأتي مفهوم أن البطالة هي حالة لها أسبابها الخاصة بكل دولة، لأن مجتمعات الدول النامية عاجزة عن تطوير أدائها حتى مستوى إنتاج الآلة، بينما المجتمعات المتقدمة تجد فيها البطالة التكنولوجية تبدو كأنها مشكلة إعادة تأهيل لعدد من العمال للارتقاء بمستوى أدائهم ثم إدماجهم في عمليات إنتاجية أكثر تطوراً، لذلك لا تعد البطالة التكنولوجية أحد هموم المجتمعات المتقدمة، لأن هناك أشياء أخرى تتصدر قائمة الهموم وهي إستراتيجية إعادة التأهيل المهني وإستراتيجية التعليم.

البطالة والانحراف

وعن أثر البطالة ودورها في الانحراف يقول الدكتور محمد رضا الأستاذ بجامعة الملك سعود: مشكلة البطالة تختلف من حيث خصائصها والأسباب المؤدية إليها لكل مجتمع على حدة فأسبابها في البلدان العربية والنامية مرتبطة بتخلف وسائل الإنتاج وضعف القطاعات الإنتاجية وعدم قدرتها على استيعاب الأيدي العاملة المتزايدة مع تزايد نمو السكان السريع. والبطالة في الدول الصناعية أخف وطأة من الدول العربية النامية؛ وذلك لوجود الضمان الاجتماعي للعاطلين عن العمل، ومحاولات خلق فرص عمل استثمارية لتوظيف جزء من هذه البطالة.

تعطيل للقدرات

ويضيف قائلاً: إن ظهور مشكلة البطالة في أي مجتمع من المجتمعات يأخذ أبعاداً اقتصادية واجتماعية وإنسانية، تترك آثاراً متعددة على كل من الفرد والمجتمع، وتعطل وهدر هذه الطاقات القادرة على الإنتاج والعمل سيؤدي بدوره إلى تفشي أنواع مختلفة من السلوك المنحرف والجريمة، أما بالنسبة للأسرة فكذلك الأمر، عدم الشعور بالأمان والاطمئنان خاصة إذا كان رب الأسرة عاطلاً والخوف مما ستؤول إليه عائلته، وفي أحيان كثيرة ربما لا تستطيع الفصل بين الفقر المدقع والبطالة إلا بشكل نسبي لأن من آثار ومسببات الفقر "المستوى المعيشي المتدني" الذي يعود بشكل أو بآخر إلى البطالة بأنواعها.

كسب غير مشروع

ويؤكّد رضا على أن العاطل يبحث عن المال غير المشروع فيقول: إن الفرد المتعطل والمحروم من أي نوع من الدخل واليائس من الحصول على عمل، يبدأ بالبحث عن الكسب غير المشروع، فيمارس السلوك المنحرف، سواء أكان تحت إلحاح أم الرغبة في غمرة يأسه من العثور على عمل؛ فيقوده ذلك إلى شعوره بالإحباط والفشل، وخاصة ممن هم في مرحلة الشباب الذين لا يجدون فرصة ووسيلة مناسبة لتلبية احتياجاتهم بطرق مشروعة مناسبة فيحققونها من خلال سلوك منحرف كالإدمان على المخدرات.

آثار نفسية

وعلى الرغم من انعكاسات وآثار البطالة على الفرد والمجتمع، فإن تأثيرها على سلوك الفرد "النفسية" والصراع الداخلي كالاكتئاب وغيره من الأمراض والصراع الخارجي كالوضع الاقتصادي المتدني والبطالة غالباً ما يؤدي إلى عدم التوافق الاجتماعي، والبطالة ليست مشكلة فردية يمكن معالجتها في إطار فردي وإنما هي مشكلة مجتمع، وما تعكسه هذه الظاهرة من آثار سلبية يتعرض لها المجتمع من قبل المنحرفين والجانحين؛ والتي قد تؤدي إلى عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي والاقتصادي؛ وذلك من خلال الإضرار بالاقتصاد الوطني الذي يتمثل في التجارة بالممنوعات والعملات والسوق السوداء بطرق غير مشروعة.

ويضيف قائلاً: وهذا ما دفع بعض المنظمات العالمية، كمنظمة العمل الدولية ومنظمة العمل

العربية والأمم المتحدة إلى الاهتمام بمشكلة البطالة من خلال المؤتمرات واللقاءات والندوات التي حث فيها على توفير فرص عمل مناسبة خاصة لدى فئات الشباب.

علاج الإسلام

وعن دور الإسلام في علاج مشكلة البطالة يقول الدكتور سعد التركي الأستاذ بجامعة الإمام: إن الإسلام دين خالد وصالح لكل زمان ومكان جاء شاملاً لكل مناحي الحياة الإنسانية الدينية والدنيوية وقد تطرق الإسلام لمعضلة البطالة وعالجها وقدم الحلول المناسبة لها، سواء في القرآن الكريم أو السنة المطهرة أو اجتهادات العلماء القدامى والمحدثين.

ومن الطرق التي سلكها الإسلام لمعالجة البطالة:

العمل

الدعوة إلى العمل والإنتاج، قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥)، وقال تعالى: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ (الملك: ١٥)، وقال ﷺ: "ما أكل أحد طعاماً قط خير من أن يأكل من عمل يده، وأن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده".

التوكل

التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب المشروعة، قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه-: "لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة".

الكسب الحرام

تحريم الشرع للكسب الحرام وأكل أموال الناس بالباطل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ (النساء: ٢٩).

الموارد البشرية

ويضيف قائلاً: إن الهدف الأساسي من خلق البشر هو عبادة الحق سبحانه وتعالى وعمارة الأرض، وهذا التعمير لا يكون إلا نتيجة الموارد البشرية، وهي أهم عناصر الإنتاج كما يقرر علم الاقتصاد؛ لذا فوجود البطالة يتعارض مع مقاصد الشريعة ومبادئها ولا يقبل الاقتصاد الإسلامي بوجود مسلم عالة على المجتمع؛ بمعنى أن يستهلك ولا ينتج، فلا بد من المشاركة الإيجابية في العملية الإنتاجية وعمران الأرض، ومن هنا تأتي سياسة الإغناء بالزكاة وتحول الفقير المحتاج أو العاطل المتلقي للزكاة إلى عنصر منتج، ولا نعوده أن يأخذ فقط، ولكن نعطيه ما يغنيه، بمعنى شراء الآلة التي يعمل عليها ويمارس مهنته أو حرفته التي يجيدها لكي يتحول خلال فترة ليست بالطويلة إلى عنصر منتج مشارك في التنمية الشاملة بالمجتمع، كذلك تسهم الزكاة في إقالة عثرة التجار ورجال الأعمال الذين تعرضوا لخسارة أو ألمت بهم مصائب أو مديونات كبيرة أعجزتهم عن العمل المثمر البناء.

البطالة تترك آثارا متعددة على الفرد والمجتمع وتعطل الطاقات القادرة على الإنتاج

البطالة والتعليم

وأخيراً لا بد من إعطاء البحث العلمي أهميته بأن ننفق عليه نسبة من الناتج المحلي لنقضي وبسرعة كبيرة على الهوة الكبيرة التي تفصلنا عن ركب العلم، وكذلك علينا أيضاً ربط التعليم بإستراتيجيات التنمية ووضع إستراتيجيات تكاملية عربية - عربية وعربية - إسلامية، والعمل في الإسلام ليس وسيلة للتقدم والرقي فحسب، بل هو فوق ذلك عبادة وطاعة وقربى لله رب العالمين.

ويضيف قائلاً: لقد أوجب الإسلام إتقان العمل والإنتاج واعتبر ذلك أمانة ومسؤولية ﴿وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٣)، ويقول تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف: ٣٠)، ويقول الرسول ﷺ: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه".

عوامل الإنتاج

أما الدكتور محمد شوقي أستاذ الاقتصاد الإسلامي فيتحدث عن العوامل المساعدة في الانتاجية وزيادة فرص العمل، حيث يقول إن الأخذ بالأساليب العلمية في العمل والإنتاج هو ما يطلق عليه بالاصطلاح الأجنبي "تكنولوجيا" وبالاصطلاح العربي "تقنية"، وعليه فإنه لا يقصد بالتكنولوجيا أو التقنية الحديثة كما تصور البعض خطأ نقل أو استيراد أحدث الآلات والمعدات ولا حتى كيفية تركيبها وتشغيلها، وإنما الأخذ بالأساليب العلمية التي تتناسب مع بيئة معينة لتحقيق أكبر استفادة من عوامل الإنتاج المتوافرة بها، فجوهر القضية هو بناء هيكل إنتاجي يتسق مع واقع المجتمع واحتياجات المواطنين فيه، وليس من سبيل في وطننا العربي وعالمنا الإسلامي لتحقيق التقدم العلمي المؤدي بدوره إلى التقدم الفني إلا بأمرين متوازيين:

أولهما، مكافحة الأمية المتفشية بين سائر العرب والمسلمين، سواء كانت أمية أبجدية، أم أمية وظيفية أم أمية عقدية تتعلق بالمفاهيم والممارسات الخاطئة بدعوى الإسلام وهو منها بريء.

الثانية: ربط التعليم العام والجامعي خاصة بواقع المجتمع وتكريسه لخدمة احتياجاته وتطوره، ومساءلة مختلف مراكز المعلومات وأكاديميات العلوم والتكنولوجيا والمعامل التجريبية المنتشرة بمختلف دول الوطن العربي والعالم الإسلامي عما قدمته من تقنية ملائمة لظروف كل بلد واحتياجاته.

ويضيف قائلاً: يحث الإسلام صاحب العمل على تنمية أجر عامله.

ولو أن أصحاب رؤوس الأموال على اختلاف ألوانهم ومجالاتهم من صناعية وتجارية وزراعية امتثلوا للتوجيهات الإسلامية في معاملة أُجرائهم وموظفيهم لما وجدنا البطالة متفشية بيننا.

وعندما يحث الإسلام على العمل واكتساب الرزق والتكسب وإنشاء الأعمال المختلفة على نطاق فردي وجماعي، يعترف في الوقت نفسه بالتفاوت بين الأفراد في الملكات والمواهب والقدرات والجهود، فلكلٍّ سعيه وجهده وخبرته في العمل ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ (الزخرف: ٣٢).

إسرائيل تتكلم بالعربية

«إسرائيل تتكلم بالعربية» عنوان للتواصل مع العرب باللغة العربية عبر الموقع الاجتماعي الشهير «الفيسبوك» أنشأته ورعته وزارة الخارجية الصهيونية في محاولة جديدة للتطبيع مع العرب بطريقة مبتكرة وحديثة تستهدف فئة عمرية شبابية تُحسن وتفضل استخدام مواقع التواصل كـ «الفيسبوك» و«تويتر» في التواصل وتبادل المعلومات.

عيسى القدومي

وتأتي تلك الصفحة بعد سلسلة صفحات أنشأتها الدولة العبرية باللغة العربية للتواصل مع الجيل الشبابي العربي لتسوق له ذلك الكيان وتبرر الممارسات وقبول، وهذا ما صرح به القائمون على تلك الصفحة بأن هدفهم «التواصل مع الناطقين بالضاد وتبادل الآراء معهم وكذلك إطلاع المتصفحين على ما يحدث في إسرائيل وهو الأمر الذي لا تشاهدونه على شاشات محطات التلفاز العربية للأسف الشديد ونأمل في أن ننجح في كسر بعض الأفكار المسبقة».

جاء في التعريف بالصفحة الآتي: «أنشأت وزارة الخارجية الإسرائيلية هذه الصفحة على (الفيسبوك) بكونها مصدراً للمعلومات عن دولة إسرائيل باللغة العربية، ومن أجل إطلاع الجمهور العريض على نشاطاتها أولا بأول». ويتم نشر جميع المواد من قبل تلك الوزارة، وفي التعليمات الموجهة لزوار الصفحة بشأن نشر التعليقات جاء الآتي: «تشجيعا للتعبير عن الرأي وقيام نقاش مفتوح مع مسؤولي وزارة الخارجية، فتحنا في وجه الزوار باب نشر تعليقاتهم على الحائط». وأنهى التعليمات بعبارة: «شالوم مع التحيات».

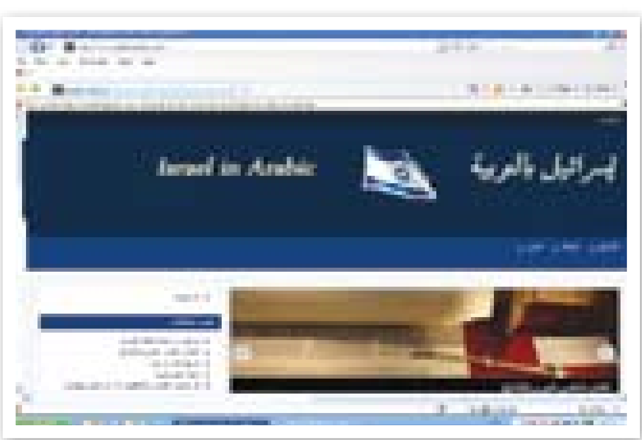
وتعرض تلك الصفحات كتبا ومقالات تتحدث عن تاريخ وحضارة مزعومة لليهود بدأت منذ أكثر من ٣٥٠٠ سنة حسب تعبيرهم، وتتناول حياتهم ومعاناتهم طيلة هذه الفترة!! ومن أمثلة هذه الكتب كتاب بعنوان: «ذرية إبراهيم.. مقدمة عن الديانة اليهودية للمسلمين» ومؤلفه يدعي روبن فايستون، جاء في تمهيد الكتاب: «نقدم هذا الكتاب خدمة جليلة لليهود والمسلمين ولتعزيز التفاهم المتبادل وتقليص الجهل والشكوك بتذكيرنا إياهم بأهمية إنعاش وتوحيد الحقائق التي تحتوي على بذور التطور المستقبلي. فكلتا الديانتين الإسلام واليهودية تنحدر بالفعل من إبراهيم، فهما الأكثر قرابة من بين الأديان السماوية؛ ويأتي هذا الكتاب لرغبتنا في بناء عهد يتسم بتعزيز التفاهم وتقوية الارتباط بين المسلمين واليهود حول العالم». والكتاب موجه لطلاب الثانوية وتمت ترجمته إلى اللغة العربية في معهد هارييت وروبرت هايلبرن لتفاهم الأديان العالمي.

ومضمون فصول الكتاب يكشف بوضوح المقصد وهو التسويق للصهيونية والتي منها: الهوية اليهودية والدولة القومية الحديثة، القومية اليهودية والصهيونية آراء الصهيونية عن العرب، إسرائيل ديانة أم شعب؟ إسرائيل والشعوب الأخرى، أرض إسرائيل، وعلاقة الصهيونية بالتاريخ والتقليد اليهوديين.

نعم كتبوا التاريخ ولكنه بنهج يخدم مشروعهم الاحتلالي لأرض فلسطين، فحرفوا وغيروا لِتخدم مصالحهم وليستمر وجودهم على الأرض التي باركها الله للعالمين، باعتبارهم شعباً متماسكاً له ثقافة وتاريخ ولغة وعادات وتقاليد وحضارة!!

ثم في فصول أخرى يُعرف بالصلاة عند





اليهود، والمعابد اليهودية والتقويم والأعياد العبرية وقائمة الطعام، ومدار الحياة اليهودية من زواج وموت وحداد، ومصير الإنسان بعد الموت، وخلاص العالم ومسيح اليهود المنتظر ودورهم في إصلاح العالم.

وقد ترجم الكتاب للعربية وحدد الهدف من نشره والفئة العمرية المستهدفة لتسويق الكتاب ونشره بينهم عبر المواقع العبرية والعربية ليكون مرجعاً لطلبة الثانوية - كما جاء نصاً في مقدمة الكتاب - ومن المقالات المنشورة بالصفحة مقال بعنوان «ليه أنا مؤيد إسرائيل» وهو لشخص يدعى مايكل سند، هذا بالإضافة إلى أخبار وقصص - يزعمون أننا - «لم نسمع عنها نحن العرب في وسائل الإعلام العربية» كما تقول الصفحة وترويها لنا إسرائيل على صفحتها على «الفيسبوك» ومنها خبر عنوانه (إنقاذ حياة طفل عراقي في إسرائيل) وآخر يقول (سفارة إسرائيل في دكار توزع الخراف على المحتاجين بمناسبة عيد الأضحى المبارك).

وتلك الصفحة انضم لها ٢٨٦٢ مشاركاً حتى الآن، وهي برعاية من موقع وزارة الخارجية الصهيونية، وتلك لم تكن الصفحة الوحيدة الناطقة بالعربية لإسرائيل على «الفيسبوك»، حيث توجد صفحات موجهة للعرب ومنها ما هو مخصص لدولة معينة كالأردن والأردنيين تحديداً كصفحة «إسرائيل في الأردن» التي تحمل التعريف الآتي: «صفحة فيسبوك مكرسة لتعزيز العلاقات الدبلوماسية والنمو الاقتصادي والصداقة بين دولة إسرائيل والأردن».

وانضم إلى مجموعة تسمى «الصداقة الأردنية الإسرائيلية» ٢٠١٠ عضواً يتبادلون أحاديث السلام وتحمل عبارة «أهلا بكم يا أصدقاء السلام والصداقة والمحبة إلى جروب الصداقة الأردنية الإسرائيلية»، وعبارة أخرى مفادها «الجروب يرحب بكل أنصار السلام والمحبة ويرفض المتطرفين والعدائيين وكذلك صور شخصيات ومواقع أثرية وأحداث وأغان وأفلام متنوعة».

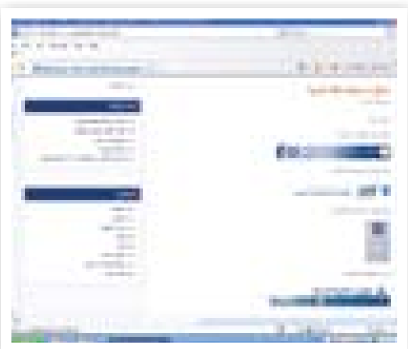
وعلى غرار صفحة «إسرائيل في الأردن» أنشأت صفحه أخرى خصصت للمصريين وتحمل اسم «إسرائيل في مصر» جاء في التعريف فيها أنها صفحة مكرسة لتعزيز العلاقات والصداقة بين دولة إسرائيل ومصر، ووضع بها خبر بعنوان (عالم مصري زار إسرائيل)، والخبر نشر كذلك في موقع التواصل الذي تتبناه وزارة الخارجية الإسرائيلية، بقلم أفيغايل كاديش

الكيان الصهيوني لم يتوان في استخدام جميع وسائل الاتصال للتشكيك في الثوابت وإيجاد جيل عربي يقبل كيانهم المغتصب على أرض فلسطين

حول د. أحمد مصطفى المصري الجنسية والذي قام بإجراء بحث علمي في إسرائيل خلال سنة ٢٠٠٨، ويضيف الخبر العالم المصري يحمل رسالة إلى زملائه العلماء العرب: «توخوا الفصل بين السياسة والعلم، وأعطوا فرصة لإسرائيل، جربوا، وتحققوا بأنفسكم، ولو استطاع الناس رؤية الوجه الآخر، لإسرائيل وكُتُبها وأفلامها وعلمها، أعتقد أنهم سيتأثرون!!».

ومعظم هذه الصفحات حديثة الإنشاء حيث إن بعضها أنشأ في يناير ٢٠١١م مثل صفحة (إسرائيل تتكلم العربية) وصفحة (إسرائيل في الأردن) بينما أنشئت صفحة (إسرائيل في مصر) منذ حوالي خمسة شهور في أغسطس العام الماضي، بالإضافة إلى العديد والعديد من الصفحات الأخرى الخاصة بالكيان الغاصب على «الفيس بوك» مثل (حضارة إسرائيل القديمة) وغيرها.

والملاحظ أن الكيان الصهيوني لم يتوان في استخدام كل سبل ووسائل الاتصال والتواصل مع الأجيال العربية والإسلامية، هادفاً من ذلك التواصل التشكيك في الثوابت وإيجاد جيل من شباب العرب والمسلمين يقبل الصهاينة وكيانهم وممارساتهم على أرض فلسطين المغتصبة، بل عليه أن يقبل ويرضى بصياغة التاريخ من جديد ليكون هو تاريخ اليهود واليهودية على أرض المسلمين!!

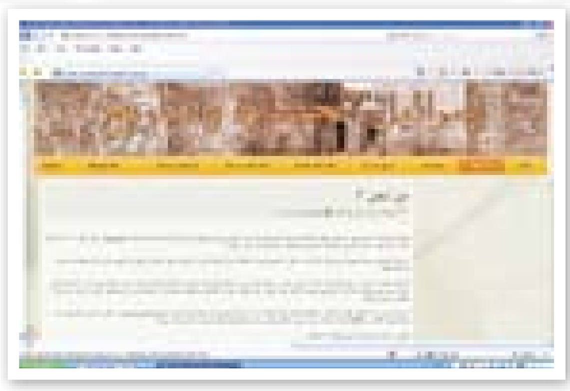

وبينما الكيان الصهيوني يقدم أطفال فلسطين قرباناً للصهيونية ومشروعه في استمرار وجوده على أرض فلسطين، بقصفهم واستهدافهم بالرصاص الحي، وتجويعهم وحصارهم وحرمانهم من سبل العيش الكريم، نرى خبراً في صفحة التواصل المرتبطة بموقع وزارة الخارجية الصهيونية أن السفارة الصهيونية في دكار عاصمة السنغال قد وزعت في عيد الأضحى لعام ٢٠١١م على المحتاجين واليتامى ١٣٥ خروفا ، وفي الصورة المرفقة مع الخبر علم الدولة العبرية يرفرف في خلفية الصورة، وقال السفير الصهيوني في السنغال: «لقد قررنا القيام بذلك لتأليف القلوب بين اليهود والمسلمين، ونرغب نحن في تحقيق السلام وخلق حوار بين الأديان!!

وتحت عنوان «إنقاذ حياة طفل عراقي في إسرائيل» كتبوا: «والدة الطفل العراقي تقول عقب خضوع ابنها لجراحة في قلبه أنقذت حياته: نحب إسرائيل، ولا نخشى العودة إلى العراق»، ويضيف الخبر: ويعمل صندوق «شيفت أحيم» حاليا على استحضار ٣٠ طفلا عراقيا آخر إلى مستشفى «شيبا» تل هاشومير لإجراء جراحات يحتاجونها لإنقاذ حياتهم».

وأما المشاركات والتعليقات في صفحة (إسرائيل في مصر) فجُلها ضد هذا الكيان الصهيوني، وأظن أن العنوان مستفز للشعب المصري وكل مواطن عربي، ولكن الصهاينة لهم أهداف من نشر تلك الصفحة وكذلك نشر التعليقات المعارضة للتطبيع، وفي الصفحة نفسها وفي مدخل الصور وضعوا العديد من الصور التي تكشف جمال الأرض المحتلة - فلسطين بطبيعتها الخلابة - والتي أسموها تزويراً وتحريفاً (دولة إسرائيل).

وفي صفحة (نبذة طيبة من إسرائيل) يرحبون بالانضمام إلى صفحتهم وبأصدقائها، ويعرضون بعض الصور تحت عنوان (من آثار أرضنا الحبيبة) على أنها آثار يهودية في فلسطين، ولا يعرفون بها ولا بتاريخها وأماكن وجودها!! والهدف واضح وهو إيجاد تاريخ لهم في الأرض المباركة، لعلها تكون علاجا لعقدتهم التي لا تنفك

بينما يقدمون أطفال فلسطين قرباناً للصهيونية بقصفهم وتجويعهم ينشرون في هذه الصفحات توزيعهم على الأيتام والمحتاجين في دكار لحوم الأضاحي على حد زعمهم، يا للمفارقة!!



عنهم والمتمثلة في انعدام آثارهم الحقيقية في أرض فلسطين. وفي الصفحة نفسها وأعلى لوحة من الفسيفساء مجهولة الهوية كتبوا عبارة (حضارة إسرائيل القديمة)، ولا يعرف لها تاريخ وإلى أي عهد تنتمي!! وأرفقوا صورة لقبر زعموا أنه قبر الملك هيردوس الكبير!! وصوراً أخرى متنوعة على أنها من حضارة إسرائيل القديمة!!

أما عن الواقع المعاصر فيعرضون مناطق الترفيه في ذلك الكيان الغاصب لكسب الشباب ويرغبون في زيارة المطاعم وخاصة مطاعم تل الربيع - يسمونها تل أبيب - على أنها مدينة المطاعم، وينشرون في ذلك الموقع صورا للمأكولات والحلويات ويدعون أنها من تراثهم ومنها صور لصواني (البقلاوة) العربية على أنها مأكولات يهودية، وذلك للإيحاء بأن يهود اليوم لهم علاقة وارتباط بيهود الماضي!!

فتلك الجولة السريعة على المواقع اليهودية الموجهة للشعوب العربية تكشف بجلاء حقيقة المقاصد والأهداف وراء نشر تلك المواقع وصفحات التواصل مع الشباب العربي؛ وهنا يبرز دور الشباب العربي المسلم في محاربة تلك الصفحات وكشف أهداف اليهود من نشرها وتحذير أقرانهم من التواصل معهم، ولا بد من الرد على أكاذيبهم التي يشيعونها ويبررون فيها ممارساتهم ويصطنعون بها تاريخا لشتاتهم.

تربية الأطفال.. بين الثواب والعقاب

حسن الأشرف - المغرب

تختلف تربية الأطفال في المغرب من طبقة اجتماعية إلى أخرى وحسب ظروف كل بيئة من الناحية الاقتصادية والمادية، فأطفال الفقراء يتلقون تربية تختلف في الغالب عن تربية الأطفال الذين وُلدوا لآباء موسرين وأغنياء.

الطفل الفقير يتربى في كنف أسرة تنقصها الوسائل المادية لتوفير تربية عصرية حديثة ومنفتحة، لكنه بالمقابل قد يتلقى تربية محافظة ومرتكزة على الأخلاق الطيبة رغم فقر الأسرة وحاجتها للمال.



أما أطفال الأسر الغنية فإنها لا تجد أدنى صعوبة في توفير اللوازم المادية المرافقة للعملية التربوية، حيث لا يعاني الأب من أي مشكلة في هذا الصدد، غير أنه بالمقابل قد يجد أعسر المشكلات في تربية ابنه بسبب الدلال والحرية الزائدة عن الحد التي يتشربها في أحضان أسرته التي غالبا ما تلبي كافة طلباته المادية، مما يؤثر على تكوين شخصيته في المستقبل.

اختلاف أنماط التربية

وبالتالي تتأثر تكون تربية الأطفال بالبيئة والوضعية المادية للأسرة، فغالبا ما يتلقى أطفال الأسر الفقيرة تربية قاسية أو تفتقد إلى الحنان والعطف بسبب انسياق الأبوين لتوفير لقمة العيش أكثر من التفكير في تربية الأبناء خاصة إن كانوا كثرا، في حين أن أطفال الأغنياء يمتلكون المال ولكنهم قد يسقطون في مشكلة الدلال الزائد عن الحد، مما يفسد تربيتهم ويؤثر عليهم في مستقبل حياتهم.

وكلتا الطريقتين في التربية، أي القسوة أو الحنان المفرط، تتضمنان مساوئ عديدة في تكوين شخصية الطفل، حيث يعتبر التربوي المغربي المصطفى سنكي أنهما طريقتان غير صائبتين، فالقسوة الشديدة تخنق أنفاس الأبناء، وتفوت عليهم الفرصة للتعلم من خلال ارتكاب الأخطاء، وبالتالي اكتساب الثقة في القدرات الشخصية، والإهمال تهرُّب من المسؤولية وإخلال بالواجب الذي أُمِر به الآباء شرعا وعقلا وقانونا..

ويرى الباحث التربوي أن غياب الحوار والتفاهم بين الأبوين قد يؤدي إلى اعتماد مقاربات متناقضة في تربية الأبناء، كأن يلجأ أحدهما لأسلوب اللين، بينما يعتمد الآخر أسلوب الحزم، فيظهر الأبوان أمام الأبناء متناقضين فيتنازعان ويختصمان وأحيانا بحضور الأبناء وتضيع رمزيتهما التربوية.

الثواب والعقاب

ومن أساليب التربية التي تشكل تحديا أمام الآباء مسألة الجزاء والعقاب للأطفال، حيث يعتقد بعض المُربين أن العقاب يجب أن يكون في كل وقت وحين، وكلما أخطأ الطفل خطأ

ولو كان صغيرا، لكن الصواب أن العقوبة لها شروطها وحيثياتها التي تجعلها وسيلة تربوية ناجعة عوض أن تكون وسيلة لا تربوية تؤثر على سلامة شخصية الطفل.

وفي هذا الصدد، يشدد الخبير التربوي عبدالسلام الأحمر على أهمية العقاب في التربية، بحيث يمكن المتربي من التنشئة على تحمل المسؤولية والوعي بالعواقب الناجمة عن السلوك الخاطئ، والذي تلازمه نتائجه الضارة بالنسبة لمرتكبه وبالنسبة لمحيطه البشري والبيئي، لكن الارتباط بين الفعل ومآلاته قد لا يكون واضحا وعاجلا، فإذا كانت الآثار آجلة خفيت العلاقة بين الخطأ وعاقبته، مما يستدعي ترتيب نتيجة مؤلمة قريبة ومنضبطة هي العقوبة التي يمارسها المربون على النشء.

ويحدد الإخصائي المغربي بعض التوجيهات الرئيسة ليكون العقاب نافعا في حق الطفل صغير السن، ومنها: تعدد أنواع العقوبات والتدرج في استعمالها نحو الإيلام البدني؛ فيمكن حرمان الطفل من بعض محبوباته، وتركه أحيانا يقع في نتائج عمله المقلقة بحسب تقدير كل حالة، كما يمكن إظهار الغضب من عمله أو عتابه عليه إذا كان ذلك مجديا، ويمكن معاقبته بحصره في مكان معين لمدة وجيزة وكافية لإشعاره بأنه في حالة عقوبة، والأفضل حسب الأحمر أن تتاح له الفرصة ليختار بنفسه بين متعدد من العقوبات حتى يقتنع أكثر بأنه يستحق التأديب على ما فعل.

ويرى الباحث المغربي أنه من التوجيهات التي يجب أن تصاحب أسلوب العقاب: تعليم الطفل الرحمة والسماحة والعفو والحلم بالتجاوز عن العقاب البدني إلى غيره أو التخفيض في العقوبة، كأن يقول له مؤدبه «بدل أن أحرمك من لعبتك يوما كاملا فإني سأحرمك منها نصف يوم فقط لأنني واثق من أن ذلك كاف لإشعارك بأن العمل الذي قمت به غير صحيح أو غير محمود».

التربية بالحوار

وتشكو كثير من الأسر عدم وجود حوار بين الأطفال والآباء والأمهات، وإن وُجد الحوار فإنه يكون حوار الطرشان أحيانا بسبب غياب أسس ودعائم فهم آليات الحوار لدى الطرفين خاصة من طرف الأب الذي يعامل طفله ويربيه على كونه نسخة ثانية منه، ويتصرف إزاءه كمن يتصرف في بضاعة تابعة له أو كائن عليه أن يطيع وينفذ دون تعليل ولا تبرير ولا إبداء رأي.

ويعتبر الحوار من أنجع الوسائل التربوية، إذا تمت ممارسته وفق مجموعة من الشروط حددها الخبير التربوي عبد السلام الأحمر في بضع نقاط منها:

- احترام المربي لرأي الطفل وعدم تخطئته دون أدلة مقنعة، فإذا ضاق صدره بالرأي المخالف وترجم ذلك إلى تضجر وتوتر فشل الحوار ولم يفض إلى نتائجه.
- على الوالدين فتح صدريهما للأبناء وحسن الاستماع لهم، وهم يدلون بأفكارهم ويعبرون عن مواقفهم الشخصية، وعدم الامتعاض منها أو الانزعاج من غرابتها، والرد عليها بما يكشف عوجها أو بعدها عن الصواب، وتعويد الأبناء على الحوار منذ بداية نطقهم حتى ينشأوا على حبه والولع به لأن تأخيره إلى سن متأخرة يقلل من حظوظ نجاحه.
- اعتبار المربي كل فشل في الحوار بسبب سوء توظيفه له، أو تسرعه في الوصول إلى النتائج المنتظرة وقلة الصبر على المحاور، حتى لا يتهم الطفل بأنه هو السبب، لأن الطفل لا يلام على كثرة أخطائه وبعد رشده، وإنما يلام مربوه الذين لم يحسنوا مخاطبته بما يغير سلوكه.

ويؤكد المتحدث أن طفل اليوم غير طفل الأمس، فهو كثير الأسئلة ولا يتقبل ما لم يقتنع به ويستبين أهميته في حياته، وفي المقابل نجد الآباء منغمسين في مشاغل الحياة ومشاكلها، مما يجعل حوارهم لأبنائهم نادرا ومتسما بالتوتر والعزوف عن الاستمرار إلى حين تحقق النتيجة المرجوة، وتجدر الإشارة إلى أن وجود جهاز التلفاز بغرفة الأكل واجتماع الأسرة مانع ومخرب للحوار بين الوالدين وأبنائهما، مما يستوجب ضبط تشغيله وإيقافه قصدا لفسح المجال أمام حوار أسري هادئ ومتواصل.

ويرى الأحمر أن من نتائج الحوار: تعرف كل من المتحاورين على وجهة نظر الطرف الآخر، وتمييز نقاط الاتفاق ونقاط الاختلاف بهدف تقليص دائرة الاختلاف إلى أدنى ما يمكن بحيث يظل في بعض الجوانب الهامشية ولا يطول الثوابت التي تجتمع عليها الأسرة وتمثل أساس العلاقة بين أفرادها.

عادات تحرم الفتيات

وتلعب العادات دورا سيئا في متابعة كثير من الفتيات القرويات الصغيرات للتربية والتعليم بالمدارس، حيث تتحدث الإحصائيات الرسمية عن ١٧٪ تقريبا فقط من فتيات البوادي والقرى بالمغرب ممن يتابعن تعليمهن بشكل عادي ومستمر، في حين تبلغ النسبة العامة لتمدرس الفتاة بالمغرب زهاء ٦٠٪ في مدنه وقراه معا.

ومن بين أسباب هذا الوضع: الفكر الذي يؤمن به بعض الآباء في البوادي بأن مكان الفتاة هو بيتها ولا داعي لأن تتعلم أو تتربى، فتربيتها ستكون في بيت زوجها حين تكبر، فيتم حرمانها من التعليم بسبب هذه العادات التي تتفشى في القرى المغربية رغم أنها لم تعد بذلك الزخم والتأثير كما كانت في سنوات خلت.

وفي هذا السياق، يعتبر الباحث المغربي محمد أرجدال أن «جهل الآباء بإيجابيات التعليم يحدو بهم إلى القول بعدم أهمية تمدرس الفتاة مادام مصيرها المكوث بالبيت، لكنهم يغفلون حقيقة مهمة حتى بالنسبة للنهوض بمسؤولية البيت بما في ذلك تربية الأطفال. فالأم تحتاج إلى قسط من التعليم ليتسنى لها الاضطلاع بمسؤولية الأمومة في ظروف حسنة».

ويردف أرجدال بأن الآباء يعتبرون تعليم الفتاة أمرا يحدث اضطرابا في تماسك المجتمع القروي الشيء الذي لا ينسجم مع قيم الأنوثة وخصوصياتها، بالإضافة إلى العديد من المبررات الواهية كالحرص على عرض الفتاة ورفض الاختلاط واعتبار المدرسة مضيعة لمستقبل الفتاة حيث تحول بينها وبين مهام الزوجة والأم المستقبليتين».

مع القراء

إشراف:
علاء الدين مصطفى

عزيزي القارئ:

هذه المساحة مخصصة لك.. نتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..

فنحن في الانتظار..

رسالة المسجد في الإسلام وأدواره الطلائعية في المجتمع

إن من أهم الوظائف الأساسية للمسجد التعريف بالرسالة الإسلامية التي ترتكز على القرآن الكريم والسنة النبوية، إضافة إلى اجتهادات وآراء علماء وفقهاء المسلمين عبر مختلف العصور التاريخية. فمن واجب خطباء المساجد وأئمتها والوعاظ والمرشدين تعليم وتوعية المسلمين بأمور دينهم في مجالات العقيدة والفقه والعبادات والمعاملات والأخلاق، والعمل على تنوير عقولهم بالعلوم الشرعية الأساسية كعلوم القرآن الكريم والحديث والسنة والتفسيرات والتجويد والفقه، ثم تقوية وازعهم الإيماني والديني الذي يدفعهم إلى العمل الصالح وفعل الخير وخدمة مجتمعاتهم وأوطانهم وأمتهم في كل شيء. ومن واجب خطباء المساجد والوعاظ والمرشدين الدعوة إلى عقيدة التوحيد الصحيحة والإيمان الحق ومحاربة كل أشكال الشرك والخرافة والأسطورة والسحر والتنجيم وحث المسلمين على العودة إلى الكتاب والسنة وتحكيمهما في حياتهم.

ومن الواجب كذلك تفقيه رواد المساجد بأمور الدين الأساسية خاصة ما يتعلق بالعبادات والمعاملات كالصلاة والزكاة والصيام والحج، لأن عبادة الله تكون عن علم وليس عن جهل. هذا بالإضافة إلى إصلاح فكر المسلمين الذي تعرض في العصر الحاضر للغزو الشرس من طرف الفكر الشرقي والغربي خاصة الماركسية والشيوعية والعلمانية والحداثة والتغريب التي أصبحت تهدد المقومات الحضارية للأمة الإسلامية كالدين والعقيدة والشريعة واللغة العربية والأخلاق والعادات الأصيلة. ومن مسؤولياتهم كذلك الدعوة إلى الفكر الإسلامي الأصيل الذي يرتكز على أصول القرآن والسنة والاجتهاد الصحيح، ثم مناهضة الأفكار والفلسفات الدخيلة والغريبة الشرقية والغربية التي غزت مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة واخترقتها بشكل كبير بفعل الغزو الفكري والثقافي والإعلامي الخطير الذي أصبح يهدد الأجيال الصاعدة من الأطفال والشباب في عقر ديارنا.

ومن المهام والأمور الطلائعية التي يجب أن يقوم بها المسجد في الوقت الراهن العمل على تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه وتلقينه للأطفال والشباب، لكي يشبوا على تعاليم القرآن ومبادئه السامية ويتخلقوا بأخلاقه. ولذلك فإن الواجب الديني يحتم علينا تشجيع الطفولة والشباب على الإقبال على كتاب الله تعالى حفظا وتلاوة وتعلما وتجويدا وتفسيرا بالمساجد والكتاتيب القرآنية.

ومن واجب خطباء المساجد والوعاظ والمرشدين الاهتمام بقضايا ومشاكل المجتمع المتعددة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي ظهرت واستجدت في عصرنا الحاضر ثم العمل على تحليلها ومناقشتها وتبيان موقف الإسلام منها وإعطاء الحلول الكفيلة بالتغلب عليها.

عمر الرماش

ذكريات طالب

هذه خاطرة بعنوان (ذكريات طالب)، هذا الطالب، كتب ذكرياته السابقة، وما فيها من أيام حلوة وجميلة، حيث قضى مع صديقه في الدراسة، أياما جميلة وممتعة، كانا لا يفترقان عن بعض، كل منهما يساعد الآخر، وإذا كانت هناك عطلة، ذهبا كل منهما إلى بلده، وأخذا يتصلان، ويتحدثان، بكل ما هو مفيد وجيد عن هذه الحياة، وماذا سوف يعملان بعد إنهاء الدراسة، حيث العمل، ولكن في مكان ما، أخيرا الذكريات الجميلة تسترجع في الأوقات التي ليس فيها عمل، والله الموفق.

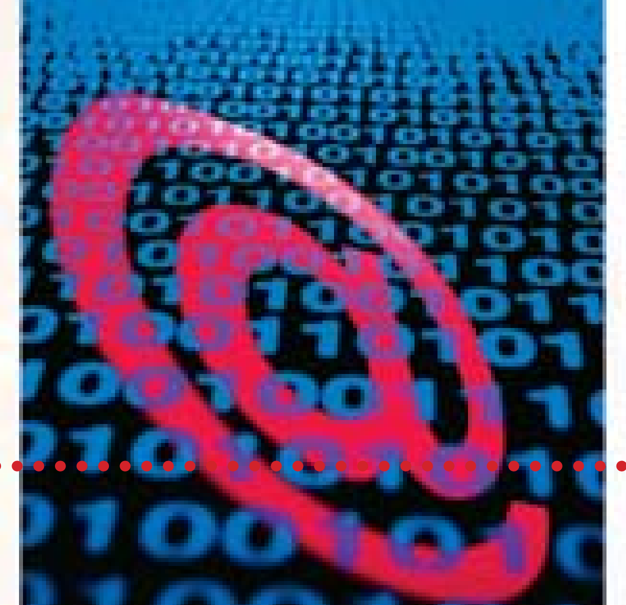
يوسف علي الفزيع



الانتحار

لقد ضاقت صدور كثير من العباد اليوم بسبب كثرة الماديات، ومشاهدة الفضائيات، والإسراف في المحرمات والسيئات، والاقتصاد في الطاعات والحسنات؛ فحصلت تلك الآهات، وكثرت تلك الصرخات، بل حصل أدهى من ذلك وأمر، فشاعت الوسوسة حتى إن البعض يفكر كيف يتخلص من نفسه جراء الضيق والحسرة والوحشة التي يعيشها؛ فلا طعم للحياة عنده، ولا هدف ولا غاية يرى أنه من أجلها خلق، وكل ذلك بسبب الابتعاد عن المنهج القويم والصراط المستقيم، وحصلت الوسوسة حتى في العبادة، فلم يدر الموسوَس كم صلى أثلاثا أم أربعا؟ وفي الوضوء أغسل ذلك العضو أم لم يغسله؟ بل أصبح البعض يوسوس حتى في أهل بيته، أهذه الزوجة عفيفة نقية؟ أم غير ذلك؟ فالحاصل أن الوسوسة سيطرت على بعض الناس سيطرة تامة حتى إنه لا يجد للراحة طعما، ولا يغمض له جفن، ولا يرى للوجود سببا، وكل ذلك بسبب الاستسلام للشيطان وما يسببه من أوهام، وسفيه الأحلام، فعلى المسلم أن يتوسل إلى الله تعالى لذهاب وسوسة الشيطان ونزعاته، وكل ذلك موجود وثابت في ديننا الحنيف، فمن أراد طرد تلك الوساوس فعليه بالقرآن والأذكار قبل أن ينام، ففيهما الشفاء التام، بإذن الله تعالى.

راشد الهجري



عينان لا تمسهما النار



عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله».

وشرح الحديث عبدالرحمن المباركفوري في «تحفة الأحوذي»، فقال: قوله: «عينان لا تمسهما النار» أي لا تمس صاحبهما، فعبر بالجزء عن الجملة، وعبر بالمس إشارة إلى امتناع ما فوقه بالأولى، وفي رواية «أبدا» وفي رواية: «لا تريان النار». «عين بكت من خشية الله» وهي مرتبة المجاهدين مع النفس التائبين عن المعصية، سواء كان عالما أو غير عالم.

«وعين باتت تحرس» وفي رواية «تكلأ في سبيل الله»، وهي مرتبة المجاهدين في العبادة وهي شاملة لأن تكون في الحج أو طلب العلم أو الجهاد أو العبادة، والأظهر أن المراد به الحارس للمجاهدين لحفظهم عن الكفار.

قال الطيبي: قوله: «عين بكت» هذا كناية عن العالم العابد المجاهد مع نفسه؛ لقوله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ حيث حضر الخشية فيهم غير متجاوز عنهم، فحصلت النسبة بين العينين عين المجاهد مع النفس والشيطان، وعين مجاهد مع الكفار.

الصاحب الذي تبكي عيناه من خشية الله لا يدخل النار؛ لأن البكاء من خشية الله له فضل عظيم، فقد ذكر الله تعالى بعض أنبيائه وأثنى عليهم ثم عقب بقوله عنهم: ﴿إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا﴾، وقال الرسول ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله».. وفي آخره: «رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه»، وقال كعب الأحبار: لأن أبكي من خشية الله فتسيل دموعي على وجنتي، أحب إلي من أن أتصدق بوزني ذهبا.

بكاء النبي ﷺ

عن ابن مسعود قال: قال لي النبي ﷺ: «اقرأ علي القرآن» قلت: يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «إني أحب أن أسمعه من غيري» فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية: ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾ قال: «حسبك الآن» فالتفتُّ إليه فإذا عيناه تذرفان.

مريم عبدالعزيز العنزي

ماذا بعد جمعة رحيل مبارك؟

د. بسام الشطي

منذ ٢٥ يناير والشعب بكل فئاته صمم على رحيل محمد حسني مبارك رئيس جمهورية مصر العربية من سدرة الحكم، وتخلى في ٢٠١١/٢/١١ وتسليم زمام إدارة الحكم إلى الجيش، ويتوقع أن الجيش سيعلن حل مجلس الشعب والشورى ومجلس الوزراء وتشكيل حكومة إنتقالية بعد تشكيل لجنة لإعداد الدستور وانتخابات رئاسية.

وأعلنت أمريكا والدول الأوروبية عن وجوب ضم الحكومة القادمة كل فئات الشعب وأن تلتزم بحماية إسرائيل والالتزام بالمعاهدات بهذا الشأن، وأعلن النصارى في مصر عن تبني النظام العلماني للحكم، بينما طالب الأحزاب في مصر أن تكون حكومة مدنية تقوم على توفير العمل والعيش الكريم للشعب المصري.

وقد أعلن السلفيون في مصر التأكيد على هوية مصر الإسلامية وتفعيل المادة الثانية من الدستور ومراجعة كافة التشريعات المخالفة للشريعة وصياغتها من جديد، بصورة توافق الشرعية العادلة التي تلائم الجميع وتسعدهم ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ كما طالبوا بإلغاء قانون الطوارئ ومنع الاستبداد والقمع والتعذيب والسجن والاعتقال دون محاكمة، وطالبوا بضرورة الإصلاح للمؤسسة الأمنية وتأهيل عناصرها والتدريب على حسن معاملة الجماهير وتصليح مسار الإعلام ومؤسساته ضمن رؤية إصلاحية شاملة لكل معاني الفساد، وضرورة التكافل الاجتماعي وتوفير الرعاية الصحية والتعليمية والإسكانية وتوفير فرص العمل للجميع.

والناظر إلى الأسباب التي دفعت إلى هذه الثورة السلمية هو الظلم والاستبداد واستغلال المناصب في تبديد الثروة والاستيلاء عليها من دون وجه حق، وقانون الطوارئ، والتوجس من توريث الحكم، والفساد الأخلاقي والاقتصادي والسياسي، والتزوير في الانتخابات، وأمتلاء السجون بالمظلومين، وتلفيق التهم الجزاف، والتنكيل بالشعب وفقدان جهاز الأمن للمصداقية.

ولم يعترف الشعب رغم فتح الحوار مع نائب الرئيس مع التغييرات الشكلية؛ لأنه كان ينوي امتصاص غضب الشارع، ثم تعود الأمور إلى سابق عهدها، ولذلك أصروا على تنحية الحزب الحاكم عن السلطة.

المأمول بعد ذلك هو تعاون الشعب المصري على سيادة الأمن والعودة للعمل والدعاء أن الله عز وجل يولي عليهم خيارهم ويرزقهم البطانة الصالحة، ويتمسكوا بالدين ليصححوا المسار في كافة المجالات ولا يسمحوا بتدخل القوى الأجنبية في فرض هيمنتها وإملاءاته على القيادة القادمة، وكف الأذى والأنتقام حتى تصل مصر إلى تحقيق أهدافها لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾.

الإسلام يضمن حماية غير المسلمين ويدعو إلى العدل معهم وإعطائهم حقوقهم المشروعة في ظل دولة قائمة على الإسلام منذ الفتح الذي قاده عمرو بن العاص – رضي الله عنه– لا نريد لأحد أن يزايد على تاريخ مصر وفتوحاتها، وهي قائدة للأمة عبر القرون.

ما أحوجنا إلى النصيحة للحاكم وللمحكوم بأهمية الاعتزاز بالدين والتمسك به ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ وكل فرد على ثغر فليقم بالإصلاح ما استطاع إلى ذلك سبيلا لحديث: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء»، قيل: يارسول الله ومن الغرباء؟ قال: «الذين يصلحون إذا فسد الناس» رواه أحمد.

التغيير يعني تغيير النفس البشرية أولا وإزالة كل ما يعوق الإصلاح الذي هو ضمن الفساد وتحقيق التنمية وإصلاح مؤسسات الحكم والاختيار الأفضل لاستقرار منشود وتحقيق الأمن والأمان وإعطاء الضمانات الكفيلة بصدق النوايا واتخاذ الإجراءات السليمة في هذا الأتجاه وإعادة بناء جسر الثقة بين الحاكم والمحكوم. والتغيير معناه حقن الدماء والأعراض وحفظ الأرواح وسرعة اتخاذ الإجراءات لمحاسبة الفاسدين ليكون عبرة لغيرهم.

الواجب على المصلين ذوي البصيرة المشاركة في الإصلاح السياسي ووضع استراتيجية البلاد لمصلحة العباد وعدم العزوف وترك الساحة لأصحاب الهوى والضلال والفساد الذين يسخرون من أهل الإيمان فإعزاز دين الله هذا واجبنا جميعا ﴿فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أؤلئك هم المفلحون﴾، فكتابة الدستور لمستقبل مشرق سيسطره التاريخ ونبراسا للعدل وللحق وإخراج الناس من الظلمات إلى النور.

نسأل الله أن يولي على مصر خيارهم ويصلح ذات بينهم ويحقن دماءهم ويعزهم ويسدد خطاهم ويرزق ولاة أمورهم البطانة الصالحة التي تدلهم على الخير وتأمرهم به.

همسة تصحيحية